الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

اللغة الشعرية
في غزل عنترة بن شداد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب(ة):
- خديم الله خديجة
- بوالصوف أمينة

إشراف الأستاذ:
عمار قرايري

السنة الجامعية: 2015/2014

دعاء

"اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا بالفشل إذا أخفقنا

وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح"

"اللهم لا تشمت أعدائي بدائي واجعل القرآن العظيم شفائي ودعائي، فأنا

العليل وأنت المداوي وأنت ثقتي ورجائي"

"اللهم أحفظ عقلي ودِيني، وبك يا رب تثبّت يقيني وارزقني رزقا حلالا لا

يكفيني، وأبعد عني شر ما يؤذيني"

"اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا،

وإذا أعطيتنا تواضعنا فلا تأخذ اعتزازنا بأنفسنا"

"اللهم آمين"

إهداء

إلى من علمتني الحب والعطاء والصبر والمثابرة،

إلى التي سهرت الليالي وتكبدت أحزاني:

أمي الحنون... حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من سرقته الدنيا مني وخبأته في الآخرة دون أن يرى فرسه...

إلى من حصد طريق الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...

أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه... وإلى أستاذي "عمار قراري".

إلى من يعجز اللسان ويجف القلم ليصف جميله...

إلى من لا تكفيه كلمات الشكر ولا قصائد الشعر ولا خطب النثر...

أخي الغالي "كمال".

إلى رمز الصبر والأمان... أختي "سعيدة"، وإلى شقيقاتي "مريم ورقية".

إلى إخواني "رضا، باديس، وفيصل".

إلى الشموع المنيرة والكتاكيت الصغيرة "ضياء الدين، آلاء الرحمان وإياد".

إلى زوجة أخي "إيمان" كما لا أنسى خطيبة أخي "أمال".

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة وشكرا.

أمينة

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمان: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا".

إلى جناحي وعزي وفخري، إلى السراج الذي أنار دربي،

إلى أستاذي قبل أستاذ "أبي" نور عيني.

إلى نبع الحب والحنان ونقية النفس التي سهرت لراحتي وسعادتي،

وأطربت أذني بأعذب الكلمات وأجمل النصائح: أمي" نبض قلبي.

إلى أستاذي المحترم "عمار قرايري".

إلى أخي الوحيد "حسان" أدامه الله لنا.

إلى أختي الكبيرة: كريمة وزوجها "مراد" وأبنائها: "مروة، فادي، ملاك".

إلى أختي "نوال" وزوجها "مراد" وابنها الرجل الصغير "شيث".

وإلى أجمل زهرتين وأسطع نور شمعتين: أختاي "صليحة، منيرة".

إلى أرواح أمواتنا الغالية وخاصة: "أبي الثاني: جدي".

إلى كل أعمامي وأخوالي.

إلى رفيقة دربي: "أحلام"، وإلى رفيقتي وزميلتي في المذكرة: "أمينة".

وإلى كل زميلاتي: "نادية، مسعودة، نزيهة، كنزة...".

إلى كل من ذكرهم عقلي ورافقتهم روحي: عائلتي الكريمة.

خديجة

مقدمـــــة

مقدمة:

الأمر الذي لا يختلف فيه اِثنان هو أنّ الإنسان قد عرف الشعر منذ عصور موغلة في القدم، لذا فأصول الشعر قديمة قدم الإنسان الاجتماعي على الأرض، فكان مفهوم الشعر واحدا مقارنة بما ليس هو شعر أي النثر كجنس مقابل الشعر.

والشعر ظاهرة لغوية في وجودها فلقد كان أكثر تمردا وتملصا عن طبيعة الكلام المعتادة ولا سبيل للبلوغ إلى شعرية النص إلا من جهة اللغة وطبيعة الكلام العادي عند أمة من الأمم، رغم استخدامه لذات اللغة التي يستعملها النثر، فاللغة، أداة الشاعر في التعبير عن تجاربه في الحياة والذي يميزها عن غيرها، أنها أكثر من وعاء لحمل المعاني، وأكثر من وسيلة للتعبير عن الأفكار فهي المعنى نفسه فسر الشعرية يكمن فيها ابتداء من الصوت ومرورا بالمفردة وانتهاء إلى التركيب، فجمال لغة الشعر يعود إلى نظام المفردات وعلاقتها مع بعض، وقد تخرج اللغة عن نظامها المعروف وهذا ما العادي، لذلك كان موضوع بحثنا الموسوم: اللغة الشعرية في غزل عنترة بن شداد العبسي – دراسة فنية- وقد وضع اختيارنا على هذا الموضوع، كون عنترة بن شداد العبسي من شعراء العصر الجاهلي المشهورين، ولقد حظي شعره بدراسات كثيرة كونه قدم الكثير من الإبداعات الشعرية، فاخترنا قصائده الغزلية، فهي تعد من أروع القصائد في شعره، إضافة إلى هذا السبب إعجابنا الشديد بالحب الذي جمعه مع اِبنة عمه عبلة.

والإشكالية التي يتمحور حولها هذا الموضوع تدور حول العناصر المشكلة لشعرية هذه القصائد الغزلية، هل هي في الألفاظ والتراكيب؟ أم في الأساليب الشعرية؟ أم أنها تشمل هذا النسيج الشعري في جملته؟.

ولقد اِخترنا لهذه الدراسة المنهج التاريخي واستعنا بمناهج أخرى كالوصفي والأسلوبي لضرورتنا بها في تحليلنا لهذه الشخصية.

وقد سارت هذه الدراسة وفق خطة مرسومة مهدت لنا الطريق في دراستنا حيث بدأنا بمقدمة ثم مدخل وفصلين: وجعل المدخل بعنوان مفهوم النقد الأدبي للشعرية وظاهرة اللغة الشعرية، وتناولنا فيه مفهوم الشعرية لغة واِصطلاحا والشعرية في المنظور الغربي والعربي، كما تطرقنا فيه إلى مفهوم اللغة.

وعالجنا في الفصل الأول شخصية عنترة وغرض الغزل ومهدنا لذلك بذكر نسبه ومولده وحياته، وانتقلنا إلى تعريف الغزل لغة واِصطلاحا وأنماطه في العصر الجاهلي وبالتحديد عند عنترة بن شداد، وعالجنا في الفصل الثاني الألفاظ والتراكيب في غزل عنترة بن شداد، ودرسنا في مبحثين: المبحث الأول وتناولنا فيه المعجم اللغوي الذي يضم خمسة حقول: معجم ألفاظ الطبيعة –معجم ألفاظ الحرب –معجم ألفاظ الشوق –معجم ألفاظ الوصف –معجم ألفاظ الحزن، والمبحث الثاني عالجنا فيه المستوى التركيبي ويضم التركيب النحوي، وتطرقنا فيه إلى دراسة شعرية التقديم والتأخير، وشعرية الحذف، ثم التركيب البلاغي وتحدثنا فيه عن التركيب الخبري والإنشائي، ثم أتممنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي تفتح آفاقا جديدة للبحث.

وقد تنوعت مصادر بحثنا ومراجعه بتنوع فصوله، فكان المصدر الأساسي الذي اِعتمدنا عليه في بحثنا: "ديوان عنترة بن شداد" وقضايا الشعرية "لرومان جاكيسون".

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا وهي التي تقف كحجرة عنترة في طريق الباحث والتي يعرفها الجميع وهي صعوبة الحصول على المراجع التي تفيد البحث وأيضا ضيق الوقت، إضافة إلى ظروف أخرى.

وفي الأخير لابد من إسداء الشكر إلى أستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، فقد أثقلنا عليه في بعض الأحيان.

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى أساتذتنا الكرام وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

فما نستطيع قوله: أننا بذلنا قصارى جهدنا في سبيل هذا البحث، فنرجو من الله أن نكون وفقنا ولو بشيء قليل "وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه نتب".

مدخل:

مفهوم النقد الأدبي للشعرية

وظاهرة اللغة الشعرية

تمهيد:

كثر البحث في الشعرية في السنوات الأخيرة، وذلك بسبب التغير والتطور الذي مس الأدب وعلوم اللغة ومناهجها، إذ أصبح اهتمام الأدباء والنقاد منصبا في الكشف عن مدى جمالية النص الأدبي.

ولعل محاولة إيجاد مفهوم لها فيه الكثير من الصعوبة، وذلك لتعدد مفاهيمها واختلافها من أديب إلى آخر.

المبحث الأول: مفهوم الشعرية:

قبل أن نبحث في مفهوم الشعرية نتطرق أولا إلى مفهوم الشعر، وذلك من خلال كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر، وأول ما نجد فيه تعريفه للشعر فيقول: "إنه قول موزون يدل على معنى"[1]، فالشعر بناء لغوي يشترط فيه الوزن والقافية، كما يشترط فيه تضمنه لمعنى معين، (فالشعرية تشير في معناها اللغوي إلى الشعر، فقد ارتبطت منذ القديم باسم أرسطو وكتابه "فن الشعر"، حيث قسم فيه الشعر إلى عدة أنواع، فالشعر عنده أرقى أنواع الفنون وهو نموذج الفن الحقيقي، فقد حاول أن يجعل منه ومن الفن وسيلة للتطهير، فأول ما بدأ به تعريفه للشعر إنكاره أن يكون وزنا وإيقاعا فقط، بل هو وزن ومحاكاة، فالمحاكاة من العناصر التي يشترك فيها الشعر مع الفنون الأخرى، وهي مبدأ غريزي في الإنسان، فالفن عنده محاكاة للطبيعة يقوم من

[1] - أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص2.

خلالها الشاعر أو الفنان بتصوير الحياة والعالم المحسوس، كما يعترف أرسطو بالقيمة الشعرية أو قيمة المحاكاة، ويستلزم وجود العروض والأوزان الشعرية، فهي ضرورية في الشعر الذي هو محاكاة)[1].

والمحاكاة عند أرسطو هنا ليست تقليد شيء كما هو، وإنما هي إبداع وابتكار شيء جديد.

أ. لغة:

مشتقة من الفعل "شعرية" أي "علم"، ويقال ليت شعري: ليت علمي، وجاء في التنزيل قوله تعالى: "وما يشعركم أنها إذا جاءت لا تؤمنون"، أي ما يدريكم وما يعلمكم، وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الشعر كلام العرب، وهو منظوم القول، وقال الأزهري: الشعر التربص بعلامات لا يتجاوزها، وقائله شاعر[2].

وللشعر أهمية قصوى في فهم القرآن الكريم، لهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن لمن الشعر لحكمة فإن ألبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربي"[3].

فمفهوم الشعرية يدور حول العلم والدراية، وهذا العلم يشتمل معرفة قواعد اللغة وتقنياتها.

ب. اصطلاحا:

[1] - ينظر، أرسطو: فن الشعر، ترجمة: إبراهيم حمادة، (د.ط)، المكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت)، ص ص 23-24.

[2] - ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت، ص545.

[3] - المصدر نفسه: ص555.

إن الشعرية ليست بالمصطلح الحديث بل هو قديم، لكن الجديد فيه هو المفهوم الذي صار يشتمل عليه، والذي صار مرتبطا بالرواية كجنس حديث ومعاصر فهو لم ينشأ من فراغ.

وممن خاضوا في هذا المصطلح كثيرا نجد الدكتور "يوسف وغليسي" الذي "يعرفه بأنه توتر الدلالة وتفجير (اغتصاب) النظام العادي للغة والحياد بالكلمات عما وصفت له أصلا"[1].

(والشعرية Potics" مرتبطة بالفن الشعري، وبالتالي فهي نظرية معرفية مرتبطة، بقيمة العمل الشعري وجماليته "Asthatic" وتظهر هذه الشعرية من خلال الصورة الفنية "Bidkust"، كما اختلف النقاد العرب في مفهومها، فهناك من أطلق عليها الشعرية الإنشائية، الشاعرية علم الأدب، الفن الإبداعي، فن النظم...) [2].

- أما المصطلح كمفهوم نقدي ولساني في الدرس الأدبي الحديث، فهو المفهوم الذي يعالج الوظيفة الشعرية والأدبية بحثا عما يجعل منها شعرية وأدبية، وفي هذا الصدد يقول (تودوروف Todorov): "ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب الأدبي"[3].

فهدف العمل الأدبي هو معرفة خصائص الخطاب الأدبي.

---

[1] - يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات، قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، قسنطينة، 2006، ص97.

[2] - محمود درابسة: مفاهيم في الشعرية، دراسات في النقد العربي القديم، ط1، دار جدير للتوزيع والنشر، عمان، 1431هـ-210م، ص15.

[3] - تزفيطان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوث ورجاء سلامة، ط1، دار توبقال، 1997م، ص23.

- والمقصود بهذه الخصائص هي تلك العناصر الداخلية الموجودة في العمل الأدبي، وبما يتم التعرف على ما هو أدبي وما هو غير أدبي، "فالشعرية": (إذن مقارنة للأدب "مجردة" و"باطنية" في الآن نفسه) [1] بمفهوم تودوروف.
- ومن العرب من لم يعجبهم مصطلح الشعرية أمثال "عبد الله الغدامي" حيث يقول: (... وبدلا من أن تقول "الشعرية"، مما قد يتوجه بحركة زئبقية نافدة نحو الشعر، نأخذ بكلمة "الشاعرية" ويقوم في نفس العربي مقام "Foetics" في نفس الغربي، ويشمل فيها مصطلحي الأدبية والأسلوبية) [2].
- والمفهوم المبسط للشعرية هو تداخل السرد والشعر حتى يعسر أحيانا تبيين حدود السرد من تخوم الشعر.
- وفي الأخير نخلص إلى أن الشعرية هي ظاهرة فنية في النصوص يتفاعل فيها الشعر والنثر، أي الشعر والسرد، إذ يجتمعان في خطاب واحد فيحدث تداخل وتلاقح.

1. الشعرية في المنظور الغربي:

[1] - تزفيطان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوث ورجاء سلامة، ط1، دار توبقال، 1997م، ص23.

[2] - عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير، ط6، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2006م، ص22.

من أهم العلماء الذين تحدثوا عن الشعرية في الغرب "جاكيسون روهان": (فالشعرية عنده مرتبطة باللسانيات، إذ تجدر الإشارة إلى أن هذا العالم اللساني كان منحاه في أول الأمر أدبيا، إذ كان ينوي التخصص في تاريخ الأدب غير أن "الشعرية" قادته إلى اللسانيات)[1]، فهو يحاول أن يصنع الأدب بصيغة علمية انطلاقا من أن موضوع علم الأدب ليس الأدب إنما الأدبية.

(ويعد جاكيسون رومان مؤسسا مشاركا لحلقة موسكو "للسانية 1915-1920)، وهي الحلقة التي كانت على اتصال بحلقة أخرى تشكلت في بيترسبورغ، أ "الأوبوياز" جمعية دراسة اللغة الشعرية)[2] ، التي تختص بمعرفة قوانين وخصائص اللغة الشعرية.

كما يتحدث جاكيسون عن الشعرية فيقول: "إن موضوع الشعرية هو قبل كل شيء الإجابة عن السؤال التالي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا؟.

فيما أن الموضوع يتعلق بالاختلاف النوعي الذي يفصل فن اللغة عن الفنون الأخرى وعن الأنواع الأخرى للسلوكات اللفظية، (فإن للشعرية الحق أن تختل الموقع الأول من بين الدراسات الأدبية)[3]، وذلك لكون الشعرية هي المهيمنة والمسيطرة على الفنون الأخرى والمنهج العلمي للدرس الأدبي يبرزه جاكيسون من (خلال الوظائف اللغوية فهناك ستة وظائف مختلفة تقابل العوامل الستة التي ينبغي توفيرها في أية عملية اتصال وهي الباعث أو المخاطب المتلقي أو المخاطب.

---

[1] - الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لرومان جاكيسون، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 1428هـ، 2006م، ص14.

[2] - رومان جاكيسون: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومبارك حنون (د.ط)، دار توبقال، المغرب، 1988م، ص6.

[3] - المرجع نفسه: ص24.

للسياق، السنن أو الشفرة، وسيلة الاتصال، الرسالة نفسها"[1]، "كل عنصر من هذه العناصر يولّد وظيفة معينة، فالباحث يولّد الوظيفة التعبيرية والمتلقي يولّد الوظيفة الإفهامية، السياق يتولد عنه الوظيفة المرجعية، أما القناة فتولد الوظيفة الانتباهية، الشفرة تولد الوظيفة المعجمية، الرسالة تولد الوظيفة الانفعالية والوظيفة الشعرية، وبهذا يكون المخطط على النحو التالي:[2]

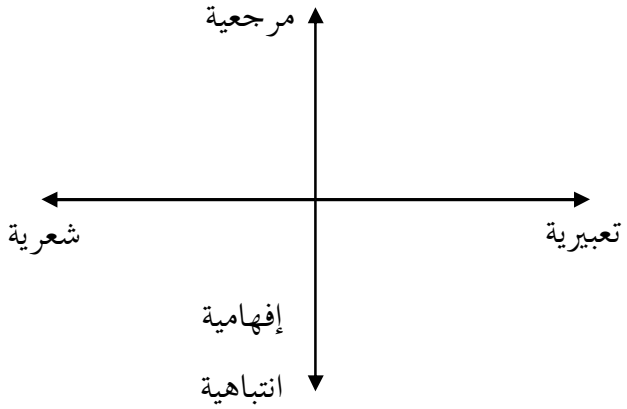

معجمية أو ما وراء اللغة

ولكل عنصر من عناصر الاتصال وظيفة لغوية يقوم بها، فالوظيفة الشعرية ينبغي أن تتجاوز حدود الشعر، فهي ليست الوظيفة الوحيدة للغة ولكنها الوظيفة المهيمنة.

[1] - عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، (د.ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص35.

[2] - رومان جاكيسون: قضايا الشعرية، ص33.

وجملة القول أن الشعرية عند جاكيسون يمكن تحديدها باعتبارها ذلك النوع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، "فالشعرية تهتم بالمعنى الواسع للكلمة"[1].

فكلما وسعت الكلمة كلما تحققت الشعرية، وبهذا فقد قدمت "مبادئ الشعرية عند جاكيسون أداة تحليلية تعرب نظرية الوظيفة الشعرية من استراتيجيات الخطاب الخاص بالأدب، فالوظيفة الشعرية عنده تتميز كما هو متداول بكثرة عن طريق العلامة التي تقوم بين المحورين الأساسي في الخطاب، وهما محور الاختيار ومحور التركيب"[2]، فعمليات اللغة تتمثل في التداخل بين هذين المحورين.

أما "تودوروف" فقد عدّ الشعرية قاسما مشتركا بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية، وبهذا فالشعرية تضم كل العلوم المتعلقة بالأدب، فما دامت اللغة جزءا من موضوعها فالشعرية مجالها اللغة الأدبية، التي تجعل الأدب أدبا جماليا، أي ما يجعله أدبيا يتميز عن الكلام العادي، ويعتمد "تودوروف Todorov" في تفسيره لاهتمام الشعرية بالخطاب الأدبي على موقفين للرؤية النقدية:

موقف يعتبر النص الأدبي موضوعا أدبيا للمعرفة أي التأويل، وموقف يعتبره بنية مجردة (القراءة المجردة)، وبعد تحليله للموقفين يتوصل إلى أن الشعرية جاءت لوقف النزاع القائم بين الموقفين، حيث تسعى إلى تنظيم العمل الأدبي، وفي هذا الصدد يقول: "فوضعت حد التوازي

[1] - رومان جاكيسون: قضايا الشعرية، ص33.

[2] - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النفس، (د.ط)، سلسلة علم المعرفة، الكويت، 1992م، ص52.

القائم على هذا النحو بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية، وهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية المعنى، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل"[1]، فهنا تعريف بين الشعرية التي تسعى إلى ضبط علمي للأدب وغيرها من الانطباعات التي جعلت الأدب امتدادا لعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم، فالشعرية مقاربة للأدب "مجردة" و"باطنية".

ومن هنا يصل "تودوروف" إلى أن العمل الأدبي ليس في حد ذاته هو موضوع الشعرية، بل موضوعها هو معرفة خصائص الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي.

أما فيما يخص اللغة الشعرية فإن "تودوروف" يوازي بينها وبين اللغة المجازية، حيث أن اللغة المجازية تسعى إلى تحقيق الخطاب الأجوف، أي ذلك الذي يجذب انتباه الرسالة في حد ذاتها بينما تسعى اللغة الشعرية لتحضر لنا الأشياء نفسها "كما تقوم بتصوير مثلث (أوجدن Ogdan) ريتشاردز لتمثيل هذه العلاقة على النحو الآتي":[2]

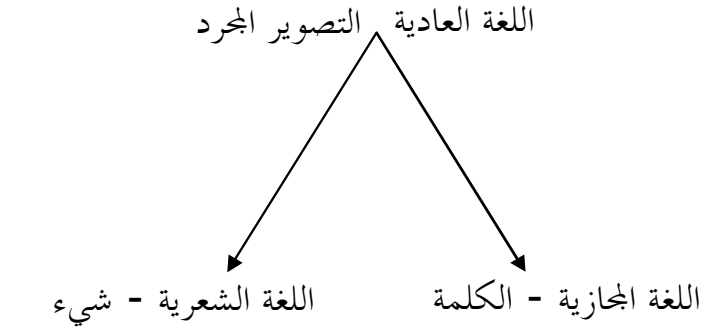

[1] - تزفيطان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوث ورجاء سلامة، ط1، دار توبقال، 1997م، ص23-24.

[2] - المرجع نفسه: ص56.

"أما جون كوين (jean Cohen)، فقد عدّ الشعرية بأنها علم الأسلوب الشعري، وبهذا فإن علم الأسلوب يتناول اللغة المجازية التي تخرج عن الوصف اللغوي المباشر، ويرى (كوين) بأن الشعرية علم موضوعها الشعر"[1]، فهي بهذا مختصة في الشعر دون غيره، تدرس الخصائص المكونة للغة الشعرية أي أنها ما ينتج عن الممارسة اللغوية للشعر وبهذا "فالظاهرة الشعرية إذن تتحول إلى ظاهرة يمكن قياسها وتقديمها على أنها متوسط تردد لمجموعة من المجاوزات التي تحملها اللغة الشعرية بالقياس إلى لغة النثر".

ومن هنا فالشعرية عند "كوين" قائمة على أساس المقارنة بين الشعر والنثر، فاللغة الشعرية تتميز بالمجاوزات، والمجاوزة هي مخالفة المألوف والمعروف من خلال خرق قانون اللغة، ويرى أنها تحدث في الشعر والنثر على حد سواء، وكلما اقتربت اللغة من المجاوزة بقدر ما تتحقق الشعرية.

فيقول: "والأسلوب الشعري سيكون هو متوسط المجاوزة لمجموعة من القصائد يمكن انطلاقا منها من الناحية النظرية قياس معدل الشاعرية في قصيدة ما"[2]، وبهذا فالأسلوب الشعري عند (كولن Colen) يقتصر على شكل لغوي محدد هو الانزياح أو المجاوزة، وهكذا يكون في موضوع الصورة، أي الصورة الشعرية، فهي تمثل الركيزة الأساسية للغة الشعرية لأنها ذات أثر جمالي محدد، وبهذا فشعرية "كوين" شعرية لسانية خالصة تستند إلى معالجة الشعر بوصفه لغة فقط.

---

[1] - جون كوين: بناء لغة الشعر، ترجمة: أحمد درويش، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص17.

[2] - ينظر، جون كوين: بناء لغة الشعر، ص24.

أما (جرار جنين): نجده يعرف الشعرية بقوله: "هي مجموعة من الخصائص العامة أو المتعالية التي ينتمي إليها كل نص ونذكر من هذه الأنواع أضاف الخطابات وصيغ التعبير والأجناس الأدبية"[1]، ولعل المتأمل في هذا التعريف يلاحظ أن (جرار جنين) حاول أن يقدم دراسة للنص انطلاقا من خصائص الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه.

2. الشعرية في المنظور العربي:

- أما فيما يخص الشعرية العربية، فهناك بعض الكتب والمقالات التي ترجمت من الانجليزية والفرنسية إلى العربية، كما أن هناك أعمالا درست الشعرية بالعربية.

- ولقد تعمق (عبد القاهر الجرجاني) في قضية اللفظ والمعنى وغيرها من القضايا، فقد رفض الفصل بين اللفظ والمعنى، وجاء بنظرية النظم التي هي في معناها نسيج وتعريف، أي بمعنى آخر (الشعرية) أو (الأدبية)، وقسم المعاني إلى قسمين: معنى عقلي ومعنى تخيلي"[2]، فهما عنصران أساسيان في تحديد شعرية الخطاب الشعري.

- كما تناول (حازم القرطاجنّي) موضوع الشعرية فقال: "وكذالك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم، أي لفظ اتفق، لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع، وإنما

---

[1] - عصام شرنح: الشعرية من وجهة نظر جرار جنين، أسبوعية البديل العراقي، العدد 21013، 2006، نقلا عن منى بشلم: شعرية الفضاء في مقدمة الضغائن، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2009، ص3.

[2] - أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: سعد كريم الفقي، ط1، دار اليقين، المنصورة، مصر، 2011، ص256.

المعتبر عنده إجراء الكلام على الوزن والنقاد به إلى القافية"[1]، فهو يرفض أن يكون الشعر تنظيما عشوائيا، فللشعرية قوانين وقواعد تتحكم في عملية بنائها.

- واهتم كذلك (القرطاجنّي) باللفظ والمعنى، فيربطهما بمسألة (الصورة) و (المادة)، فيقول: "إنما هو التخيل في أي مادة اتفق... لأن الشعر هو جودة التأليف وحسن المحاكاة"[2]، فالشعر الجيد عند (القرطاجنّي) هو ما تميز بالجودة وحسن المحاكاة.

- ومن العرب كذلك الذين تحدثوا عن الشعرية (أدونيس): فالشعرية عنده لها أبعاد واسعة ترجع إلى بداية ظهور الشعر عند العرب وتطوره عبر مراحله التاريخية، فهو يرفض أن يكون للشعر قواعد وقوانين لأنه غير ثابت ومتغير، فيقول: "إن التقنين والتقعيد يتناقضان مع طبيعة اللغة الشعرية، فهذه اللغة بما هي الإنسان في نفجره واندفاعه واختلافه تظل في توهج وتجرد وتغاير وتظل في حركية وتفجر، إنما دائما شكل من أشكال اختراق التقنين والتقعيد"[3]، يظهر من خلال هذا القول أن اللغة الشعرية غير مستقرة، فهي في تغير وتجدد مستمر لا تستقر على حال أو وضع معين.

- ويتعرض (أدونيس) في كلامه عن الشعرية والفكر إلى ثلاثة ظواهر تتصل الأولى بالشعر العربي، والثانية بالنظام المعرفي القائم على العلوم العربية الإسلامية، أما الثالثة فتتصل

---

[1] - أبو الحسن حازم القرطاجنّي: منهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، ص28.

[2] - أبو الحسن القرطاجنّي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص29.

[3] - أدونيس: الشعرية العربية، ط1، دار الآداب، بيروت، 1985م، ص31.

بالنظام المعرفي الفلسفي، وأدونيس لم يعطِ تعريفا محددا للشعرية، فهو يرى بأن الشعرية تظل دائما كلاما ضد كلام.

- أما (كمال أبو ديب) فينظر إلى الشعرية كبنية كلية، ذات خصيصة علائقية، فيقول: "فالشعرية إذن خصيصة علائقية أي إنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات، التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كلا منهما يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريا، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات[1]، ومن العلائقية والكلية إلى مفهوم التحول ليصل إلى أن الشعرية وظيفة من وظائف ما يسميه بالفجوة أو مسافة التوتر، فيقول: "أن وظيفة اللغة الشعرية هي خلق الفجوة: مسافة التوتر بين اللغة والإبداع الفردي، وبين اللغة والكلام وإعادة وضع اللغة في سياق جديد كلية"[2]، فهذه الفجوة أو مسافة التوتر وسيلتها اللغة الشعرية.

- فـــ (عبد السلام المسدي) يرى بأن لفظة "Poetics" ترجمتها قد تحد من الحقل الدلالي للعبارة الأجنبية ذات الأصل اليوناني... فيقول: "بأن أوفق ترجمة لها هي أن نقول (الإنشائية) إذ الدلالة الأصلية هي الخلق والإنشاء"[3].

فالمسدي يفضل مصطلح الإنشائية لأنه يدل على ابتكار واختراع جديد.

- كما نجد (حسن ناظم) في كتابه "مفاهيم الشعرية" يقول فيها: "أن الشعرية عموما هي محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحادثة للأدب بوصفه فنا لفظيا إنها تستنبط القوانين التي

---

[1] - كمال أبو ديب: في الشعرية، ط1، مؤسسة الأبحاث الهرمية، بيروت، 1987م، ص14.

[2] - المرجع نفسه: ص74.

[3] - عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، (د.ت(، ص171.

يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية، فهي إذن تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي"[1].

فالشعرية مهمتها وضع القوانين التي تجعل من عمل ما عملا أدبيا.

- ولقد شهد ترجمة مصطلح الشعرية "Poetique" إلى العربية عدة إشكالات تتعلق برؤية المترجم الأديب إلى واقع الإبداع في النصوص الحديثة، إذ رفض العديد من النقاد ترجمة اللفظة إلى الشعرية وعلى رأسهم الدكتور "عبد الله محمد الغدامي" لأن الكلمة توحي مباشرة إلى الشعر، فهو يقترح مصطلح جديد "Poetics" ويترجمها بالشاعرية.

- "كما ظهرت على الساحة الأدبية العربية تسميات مختلفة لمسمى واحد لهذا المصطلح نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الشعرية، الشاعرية، الشعريات، الشعرانية، الشعري، الإنسانية، فن الشعر، علم الأدب، البويتيكا، وكل هذه الكلمات اللاتينية "Poetics" ذات الأصول الإغريقية الدالة على مفاهيم الصنع والإبداع والابتكار"[2].

وخلاصة القول أن هذه وقفة وجيزة للشعرية عربية تضرب جذورها أصالة وتطمح في حداثة شامخة.

---

[1] - حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994م، ص9.

[2] - يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات، قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، قسنطينة، 2006، ص14.

المبحث الثاني: مفهوم اللغة:

تعتبر اللغة ظاهرة يتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات الحية، وهي من نعم الله تعالى عليه لقوله تعالى: "الرحمان، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان"[1].

ولقد كثرت معاني اللغة لغة واصطلاحا، وفيما يلي سنحاول التطرق إلى بعضا من معانيها من المعاجم، وكيف قام بعض الدارسين والنقاد بتعريفها.

أ. لغة:

لقد جاء في معجم لسان العرب أن الأزهري قال: "اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا أي تكلم.

واللغة: اللسن، وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2].

ب. اصطلاحا:

إن اللغة نشاط عقلي داخلي وأداة التعبير التي يعبر عنه الإنسان ويمارسه من خلال الكلام، والقراءة والكتابة، وحتى ذلك النشاط العقلي الداخلي، والذي يمكن أن يمارسه الإنسان بمفرده، وقد اختلف العلماء القدامى منهم والمحدثون في تعريف اللغة، ومعرفة ماهيتها، فهذا "ابن جنّي" نجده يقول في حد اللغة: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3].

---

[1] - سورة الرحمان: الآيات (من 1-4).

[2] - ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، المرجع السابق، 2014م، ص213.

[3] - طه علي حسين الدليمي:، سعاد عبد الكريم الوائلي: اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، ط1، دار النشر والتوزيع، عمان، 2005، ص57.

- "كما نجد (دي سوسير) وهو أحد مؤسسي نموذج لظاهرة اللغة، فمحاضراته في علم اللغة العام يعالج اللغة بوصفها موضوعا أصليا لعلم اللغة، فهي تشكل نظام للعلامات وهذه المقولة سيئة وضعيفة الإثارة"[1].

- ونجد "ابن خلدون" يعرفها في مقدمته بقوله: "اِعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلابد أن تعبر في ملكته متقدرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم"[2].

- وأحدث تعريفات اللغة هو ذلك التعريف الذي قدمه كل من (لويس بلوم) و (مرجريت لاهي)، حيث قالا: "بأنها الشفرة التي يعبر بواسطتها عن الأفكار المتعلقة بالعالم من حولنا وذلك بواسطة نظام متعارف عليه من الرموز لتحقيق الاتصال"[3].

- بما أن اللغة هي المادة الخام التي يستخدمها الأدباء في حياتهم العلمية وفي حياتهم التخيلية، وبما أن موضوع بحثنا يتعلق باللغة الشعرية، فإنه يتحتم علينا التحدث عن اللغة.

---

[1] - زبيليه كريمر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال، ترجمة: د. سعيد جنين بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2011م، ص35.

[2] - طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي: المرجع السابق، ص57.

[3] - المرجع نفسه: ص ص 35، 36.

الفصل الأول:

شخصية عنترة بن شداد

وغرض الغزل

المبحث الأول: التعريف بعنترة بن شداد:

1. نسبه:

فشاعرنا "هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض، وقال ابن الكلبي: شداد جده أبو أبيه غلب على اسم أبيه فنسب إليه، وإنما عنترة ابن عمرو بن شداد، وقال غيره شداد عمه، وكان عنترة نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه"[1].

وعنترة اسمه مشتق من العنتر وهو الشجاع، والعنترة: الشجاعة في الحرب وعنترة بالرمح: طعنه.

- أما أمه زبيبة الحبشية وعنها ورث سواد بشرته وعبوديته، فقد كانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمه استعبدوه ولا ينال حريته إلا إذا برزت وظهرت منه شجاعة استحق بما حريته.

2. مولده:

عنترة من فرسان العرب المعدودين "ولد عنترة في الصحراء الشاسعة حيث بساطة النفس العربية وصراحتها، شدة بأسها وقدرتها على تحمل مصاعب الحياة بعيدا عن ترف المدينة وصخب حضارتها فهناك إذن ولد عنترة وعاش حياة الإنسان القوي الذي استطاع بما منحه الله من صفات خلقية وجسدية أن يجابه مجتمعا له كيانه المستقبلي.

---

[1] - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1998م، ص153.

- وأما تاريخ مولده فإن السائد لدى المؤرخين أن حرب داحس والغبراء قد انتهت قبل الإسلام بقليل أي بقرابة 600 للميلاد"[1].

وقد شهد عنترة هذه الحرب من بدايتها إلى نهايتها و" وهي الحرب التي برز فيها عنترة وعلا فيها نجمه، فقد كان هو بطلها وفارس فوارسها ففيها ظهرت فروسيته وشجاعته النادرة التي لا نجد لها مثيل من بني أقرانه، وقد دامت هذه الحرب قرابة أربعين سنة"[2].

وعلى هذا الأساس فإننا نستطيع أن نسقط من سنة 600 أربعين سنة فترة هذه الحروب التي عاصرها عنترة، ثم نسقط بعد ذلك ثلاثين سنة وهي المدة التي تصوناها قد سلخها من عمره قبل أن يشترك في هذه الحروب "[3].

فخرج بنتيجة تجعل ولادة عنترة سنة 630 تقريبا.

---

[1] - حافظ محمد باد شاه: دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد، مجلة القسم العربي، جامعة العددة، بنجاب لاهور، باكستان، 2011م.

[2] - حافظ محمد باد شاه: دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد، مجلة القسم العربي، جامعة العددة، بنجاب لاهور، باكستان،2011م،ص201

[3] - المرجع نفسه، ص201.

3. لقبه:

وعنترة كغيره من الشعراء الذين اختلفت عدد ألقابهم وسبب وضع هذه الألقاب لهم "والذي يكون لسمة يمتاز بها كشخص أو يلصق الغرض الذي اشتهر الشاعر بالنظم فيه"[1].

" وعنترة من بين الشعراء الذين تعددت ألقابهم، حيث لقب "بالفلحاء" وذلك لتشقق في شفته السفلى أو تفلحة كانت به، وقد أنثوا اللقب إتباعا لتأنيث اسمه أو لتأنيث الشفة التي وصفت بالفلح"[2].

وكان يكنى أيضا أبا "المغلس" والمغلس هو السائر في الغلس والسير في الظلام، من إمارات الجرأة والشجاعة، أو ذلك إشارة إلى سواد لونه"[3].

كما يكنى كذلك بأبي الفوارس، لأنه فارس من أشهر الفرسان وشدة قوته وبسالته وشجاعته في الحروب واختلاف ألقاب عنترة إنما يدل أنه يحظى بحب وشهرة كبيرين داخل مجتمعه وقبيلته بصفة خاصة.

---

[1] - عبد الله بن أحمد الفيفي : ألقاب الشعراء، بحث في الجذور النظرية شعراء العرب وتقدمهم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 430هـ، 21م.

[2] - بدوي طبانة: معلقات العرب، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 404هـ، 984م، ص150.

[3] - المرجع نفسه، ص150

4. زواجه:

إن الذين ترجموا لعنترة من العلماء القدامى كابن الكلبي، والأصمعي وابن قتيبة لم يتصدوا لذكر زواجه.

وأما العلماء المحدثون فأكثرهم يرون أن عمه منعه من زواج ابنته، إلا ما جاء في تاريخ الأدب العربي ألفه عدد من الأساتذة يقول نصه: "وقد عشق في شبابه ابنة عمه عبلة، وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه، فأبى عمه"[1].

يقول محقق ديوان عنترة: "إذن يبقى عدم زواج عنترة من عبلة، وهو أمر معقول، فعنترة الذي ظل فترة من حياته عبدا ما كان له أن يتزوج من الفتاة الحرة، لأنه دونها مرتبة، وهو لم ينل حريته إلا بعد حين، مما يترك الفرصة سانحة لعبلة أن تتزوج قبل نواله حريته، لأننا نتصور حب عنترة لعنترة حبا قديما، وكذلك لتكرار ذكره لها في أشعاره، وما دام هذا الحب قديما، فإنه لا ريب سيكون هناك فارق في الست غير عظيم، فتأخر عنترة في حريته يترك المجال واسعا للآخرين لطلب يد عبلة للزواج بها"[2].

---

[1] - حافظ محمد باد شاه: المرجع نفسه، ص201.

[2] - المرجع نفسه: ص202.

5. حبه لعبلة:

عشق عنترة بن شداد في شبابه ابنة عمه عبلة التي كانت من أجمل نساء قومها، ولقد كان حبا خالصا، طاهرا نقيا لا هدف منه سوى الزواج.

- "ولقد رأينا في رواية السيوطي أن عمه وعده بها، ولكنه لم يفِ بوعده، وإنما كان يتنقل بها في قبائل العرب ليبعدها عنه، وأنه وإن تكن القصة زوجت عنترة بعبلة، فليس في شعر عنترة ما يدل على ذلك، ففي شعره الثابت له أدلة على أن عبلة زوجت آخر"[1].

فهو في قصيدته اللامية التي مطلعها: "عجبت عبيلة من فتى مبتذل": يخاطب عبلة بقوله:

فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلَ بَعْلَكِ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مَهِيلِ

غَادَرتْهُ مُتَعَفِّـــــراً أَوْصَالَهُ وَالْقَــوْمِ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُحَدَّلِ[2].

"ومهما يكن الأمر فإن حب عبلة كان له تأثير عظيم في نفس عنترة وشعره، وإن عنترة، وإن خلد عبلة بشعره، وجعلها إحدى عرائس الشعر، فإن عبلة هي التي صيّرت عنترة بحبها، ذاك البطل المغامر في طلب المعالي وجعلته يزدان بأجمل الصفات، وهي التي رققت شعره وعاطفته"[3].

6. وفاته:

[1] - عنترة بن شداد: الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ص8.

[2] - المصدر السابق: ص8.

[3] - المصدر نفسه: ص9.

- اِنتهت حياة "عنترة بن شداد" بعد أن بلغ من العمر 90 عاما تقريبا، ولقد بقي أسطورة من الأساطير تتحدث عنها الأجيال وتفاخر بها القرون.

- "ولقد اِختلفت طريقة وفاته وتعددت الروايات في ذلك، ففي الروايات أن عنترة أغار على بني نبهان من طيئ، فأطرد لهم طريدة، وهو نسيج كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها، وكان وزر بن جابر النبهاني في فترة فرماه، وقال خذها وأنّا ابن سلمى، فقطع مطاه فتحامل بالرّمية حتى أتى أهله"[1].

-"وفي رواية أخرى رواها "أبو عمر والشياني" فذكر أنه غز طيا مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه، ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلا فأبصره ربيعة طيئ فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيرا فرماه وقتله"[2].

- وفي قتلة رواية أخرى: حيث ذكر (أبو عبيدة) أنه كان قد أسس واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات، وكان له على رجل من عطفان بكر فخرج يتقاضاه إياه، فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فأصابته فقتلته"[3].

- وبهذا توفي (عنترة بن شداد) بعد ما قضي كل حياته في الحروب والقتال وقول الشعر، فصارت العرب تعده من فحول أبطالها، كما أصبحت رواية تروى عند النوادر والأحاديث وما زالت الرواية تنقل من جيل إلى جيل، حيث صارت مع الزمان رواية كبيرة، كتبت وتعرف الآن بسيرة "عنترة بن شداد العبسي" والتي لا زال القراء يتلقنوها بالقراءة والاهتمام.

---

[1] - الحسن بن أحمد الزوزني: شرح المعلقات السبع، ط1، تحقيق: محمد فاضلي، الناشر، أبحاث الجزائر، 2007م، ص197.

[2] - أبو فرح الأصفهاني: الأغاني: تقديم محمد حسين العربي، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج1، ص2813.

[3] - المصدر نفسه: ص ص 2813-1814.

"فهذه هي حياة عنترة الضارب بالسيوف الحداد، الطاعن بالرماح المداد، قادح النار من غير زناد حية بطن الواد، الرقيع العاد، أبي الفوارس عنترة بن شداد"[1].

المبحث الثاني: مفهوم الغزل:

تمهيد:

يعد الغزل أصدق فنون الشعر، إذ يتسم بصدق الأداء وصدق التعبير عن الوجدان وتصوير المشاعر والأحاسيس، حيث لم يكن الدافع وراءه ما دفع أصحاب المدح والوقت والهجاء والفخر، فهذه غالبا ما يبعثها التعلق فتحرم الصدق في المشاعر والإخلاص والوجدان والغزل.

أ. لغة:

كما جاء في لسان العرب "هو حديث الفتيان والفتيات وهو كذلك اللهو مع النساء"[2].

ب. اِصطلاحا:

"هو كلام يبثّه الشاعر عن عواطف الحب نحو المحبوب، فالشاعر هو مسجل حياة القبيلة ومجمع مآثرها، وهو صورة اجتماعية لحياة الناس، فهو ليس لسان القبيلة الذي يعبر عنها فحسب، وإنما لسان معبر عن وجوده النفسي وعواطفه الخاصة، إنه لم يكن يوق القبيلة ولكنه قيتارة نفسه وصدى لقبيلته بعد ذلك"[3].

---

[1] - أنيس وكمال: بكداش، عنترة بن شداد، ص8.

[2] - ابن منظور: لسان العرب، مادة .غ.فزل، ج11.

[3] - شكري فيصل: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ص27.

إلى جانب هذا فإن ابن رشيق في كتابه (العمدة): "لا يجعل من شعر الغزل وسيلة لأغراض أخرى يتلمسها الشاعر عند السامع، وإنما يجعل منه وسيلة الشاعر إلى نفسه يخلو إلى ذكر أحبابه فيهيج ذلك عنده عواطفه ويؤجج نارها"[1].

- فالغزل أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعا لأنه متصل بطبيعة الإنسان وبتجاربه الذاتية خاصة وأن الحب يحرك كل القلوب، والشعراء دون غيرهم يصورون هذا الحب بعاطفة صادقة، فيتدفق على ألسنتهم من وجدان مرهق ليعبر عما يجيش في خاطر الشاعر وعما يختلج في قلبه، فالغزل يتبع من النفس بعد أن يتفجر الحب في أعماقها، وبما أن الحب إحساس مشترك بين الناس جميعا، فإنهم يجدون لذة في سماع أشعار الحب، والغزل ليس تعبيرا عن تجربة ماضية فقط، بل هو تعبير عن تجربة ماضية أو حاضرة تترك أثرها في مستقبل كل إنسان[2].

[1] - ينظر: شكري فيصل، المرجع نفسه، ص30.

[2] - سراج الدين محمد: الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص7.

1. أنماط الغزل في العصر الجاهلي:

من يمعن النظر في الغزل الجاهلي يجده على ائتلاف بواعثه مختلف الأشكال متعدد الأنماط وأبرز أنماطه أربعة:

أ. غزل المطالع:

"أدرك شعراؤنا في العصر الجاهلي بالحس والحدس الصادقين فضل الغزل على الأغراض الأخرى، فجعلوه مفتتح القصائد ليلفتوا إليهم الأسماع وينفذوا من الأسماع إلى القلوب بلا عناء وربطوا الطلل بالمحبوبة، فكان هذا الربط أصدق الأدلة على وفائهم للوطن والسكن على جعلهم المرأة أقوى الوشائج"[1].

ولقد كانت الأطلال على ما فيها من وحشة وكآبة المدخل الذي يفضي منه الشاعر الجاهلي إلى الغزل لارتباطها بأحبته ولما كان الطلل باب الغزل فقد كان الشاعر يجيب ويدعو له بالسلامة من الآفات.

" وصحيح أن الطلل أرض قفر، ومنازل مهجورة لم يبق منها غير النؤي المتهدم وحجارة المواقد السوداء غير أنه وطن من أوطان حل بها الشاعر.

وهذا النمط من الغزل على صدقه وشرف مقصده لم ينج من سهام النقد فقد ذهب قوم إلى أن ورود الغزل في مطالع المطولات دليل على أنه لم يكن أكثر من تقليد مرعي" [2].

---

[1] - د. غازي طليمات، الأستاذ: عرفان الأشقر: تاريخ الأدب العربي: الأدب الجاهلي: قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه: مكتبة دار الإرشاد، دمشق، 1412هـ-1932م، ط1، ص111.

[2] - المرجع نفسه: ص114.

ب- غزل المحاسن والمفاتن:

يعد هذا النمط من الغزل أجود الأنماط، وأقربها إلى الفن، وأقدرها على مزج الجمالين: جمال الطبيعة وجمال المرأة، وأنجعها في الكشف عن الذوق العربي في تصور الجمال وتصويره.

" ولقد رسم الشاعر الطبيعة من حيث جامدها والحيّ ورسم فيها الشاعر الصحراء كثبانها، غدرانها و السماء غيومها ونجومها غير أن الطبيعة لم تكن تروي ظمأ الشاعر ولا تغنيه عن جمال الأنثى الذي كان عند الشاعر الجاهلي مثل الجمال الأعلى يتغنى به ويسخر لإبرازه كل ما في الطبيعة من أشجار وأزهار ونعام وحمام، فبشرة المرأة بيض النعام، وشعرها كقنو النخلة، وساقها كالقصبة الروية ومحياها كالشمس وأسنانها كالبرد[1].

أما المرأة العربية ذات الجمال التام كما صورها الجاهليون في أشعارهم، والدكتور نصرت عبد الرحمان في نثره اعتمادا على هذه الأشعار: " فبيضاء البشرة أو صفراء، أو بيضاء مشربة بالصفرة، وليست سوداء، وهي بادن القد، ليس نحيلة ولا جبلة..... [2].

[1] - المرجع السابق: ص117.

[2] - المرجع نفسه: ص118.

جـ- الغزل الصريح الماجن:

لم تكن نفوس العرب على جاهليتها تألف الغزل المكشوف، بل كانت تؤثر التلميح على التصريح، والإشارة الموحية على العبارة الفاضحة، ولهذا قل في غزلهم وضف السوءات

" أما الوصف الفاضح فأبيات متفرقات يصف فيها الشعراء ما استتر من جسم المرأة بألفاظ غير مكشوفة فكأن الشعراء كانوا يحسون حرجا في تناول هذه المعاني وأما القصص الماجن فينطوي على مجموعة من الأخيال نقلتها كتب الأدب عن مغامرات الشعراء وما رافق هذه المغامرات من قصائد ومقطعات تروي جراءة الشعراء واقتحامهم أخبية النساء، وإذا راق لبعض المجان أنه يباهي بما اجترح وأن تأخذه العزة بالإثم ليميل إليه الأسماع[1].

ومن أشهر هؤلاء المجّان: الأعشى الذي فتنته امرأة مفتونة بشبابها الريان.

د. غزل الكهول:

وفي الشعر الجاهلي ضرب من الغزل لا يقل عن غزل الشباب اِدعاءا واِدلالا بالشباب، لكنه أصدق وأعمق منه في بعض الجوانب وهو غزل الكهول.

"فهو ينطوي على حسرات تقطع قلوب الشعراء ومفاخرة هي إلى أقرب، وبالهزيمة أشبه، وجوهر هذا الغزل الصراع بين العجز الحاضر، والقدرة المحطمة أو بين رغاب الشاعر المتصابي وصدور المحبوبة المعرضة"[2].

---

[1] - المرجع السابق: ص126.

[2] - المرجع السابق: ص129-130.

- وأقوى المعاني بروزا في هذا الضرب من الغزل انكسار الشاعر بعد شموخ، وضجره بعد سرور، وشكواه من الأنين الذي يغزو شعره.

- إنه تقسيم الغزل إلى أربعة أنماط التي ذكرناها لم يكن أكثر من تقليب جوهرة واحدة على وجوهها المختلفة، فالمعدن واحد والصور متعددة.

2. غرض الغزل عند عنترة بن شداد:

الغزل من أهم الأغراض الشعرية السائدة في العصر الجاهلي، والذي احتل مكانة كبيرة في دواوين الشعراء وأشعارهم، وكون الشاعر يجد في هذا الغرض الباب مفتوحا للتغني بمن يجد، ومن يهوى، وذكر ما يشعر به اِتجاهها.

ويعتبر عنترة بن شداد كباقي الشعراء الذين تميزوا بهذا الغرض، بل وأكثروا فيه لأن أغلب شعره غزل، حيث يقول محمد سعيد مولوي: " والحديث من الغزل في شعر عنترة أمر طبيعي مادام شاعرنا رجلا يحس بميله للأنثى، ومادام يحي في العصر الجاهلي الذي يكثر الحديث عن المرأة، ومادام يحب ابنة عمه عبلة"[1].

- والملاحظ أن غزل عنترة متعدد الصفات والجوانب وهي تهدف كلها إلى إبراز شخصية أيام محبوبة، وإظهار تعلقه بهذه المحبوبة عليها تبادله حبا بحب وعاطفة بعاطفة " وأحد هذه الجوانب أنه غزل عذري يعنى بالمرأة في خلقها وصفاتها ويهدف إلى التغني بجمال نفسها أكثر من التغني بجمال خلقها، وناحية الغزل العذري أمر طبيعي ينسجم مع المعنى الخلقي الذي

[1] - حافظ محمد باد شاه: المرجع السابق، ص203.

يهدف إليه عنترة في شعره، فمن غير المعقول فيمن يحاول أن يرسم لنفسه صورة الكمال الخلقي أن يجيد عن الارتباط بالغزل العذري"[1].

وعنترة قد أحب عبلة بنت عمه، يذكرها في كثير من أشعارها ويتحدث إليها حديث الحب والهوى ويقولون أن أول معلقته:

يا دَارُ عَبْلَةَ بِالَجوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمَى صبَاحًا دَارُ عَبْلَةَ أَسْلَمَى"[2].

وعنترة في معلقته لم يكن لحبيبته حظ إلا في أولها حيث ذكر وخاطب ديارها، وشكى ألم البعاد، وحرقة الهوى فهو يقول متغزلا بها في قصيدة بعنوان "الغزالة المذعورة"، والتي يقول فيها:

رَمَتِ الفُؤَادَ مَلِيحَـــةٌ عَذْرَاءُ بِسِهَامِ لَحْـــــظٍ، مَا لَهُنَّ دَوَاءُ

مَرَّتْ، أَوَانَ العِيدِ، بَيْنَ نَوَاهِدِ مِثْلَ الشَّمُوسِ، لِحَاظهُنَّ ظِبَاءُ

إلى أن يقول:

وَرَنَتْ، فَقُلْتُ غَزَالَةً مَذْعُورَةٌ فَذِرَاعُهَا وَسَطَ الفَلاَةِ بَلاَءُ

وَبَدَتْ فَقُلْتُ البَدْرَ لَيْلَةَ تِمَّـــةً قَدْ قَلَّدَتْهُ نُجُومَهَا الْجَوزَاُء"[3].

فعنترة في هذه القصائد يتغزل بابنة عمه عبلة، وهذا ما جعله يصفها بالغزالة المذعورة كما يصفها بالبدر ليلة اكتماله وتمامه.

كما يقول في موضع آخر:

---

[1] - المرجع نفسه: ص203.

[2] - حسان أبو رحاب: الغزل عند العرب، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية، القاهرة، ط1، 1366هـ-1947م، ص193.

[3] - عنترة بن شداد: الديوان، ص85.

لَعُوبٌ بِأَلْبَاب الرِّجَالِ كَأَنَّهَا إِذَا أَسْفَرَتِ بَدْرُ بَدَا فِي المَحَا شِدِ.

إلى أن يقول:

مُنَعَّمَـــــــــةُ الأَطْرَافِ خَوْدُ كَأَنَّـــهَا هِلاَلٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ أَلْبَانِ مَائِدِ

حَوَى كُلُّ حُسْنِ فِي الْكَوَاكِبِ شَخْصُهَا فَلَيْسَ بِهَا إِلاَّ عُيُــوبُ الْحَوَاسِدِ[1].

ويصفها مرة ثانية بالبدر في المحافل، كما يصف أطرافها الناعمة ويشبهها بالهلال.

كما نجده يعبر في أبيات أخرى عن مدى شوقه لها فيقول:

يَا عَبْلُ نَارُ الغَرَامِ فِي كَبِدِي تَرْمِي فُؤَادِي بِأَسْهُمِ الشَّرَرِ

يَا عَبْلَ لَوْلاَ الْخَيَالُ يَطْرُقُنِي قَضَيْتُ لَيْلِي بِالنُّوحِ وَالسَّهَرِ

يَا عَبْلَ كَـــمْ فِتْنَةٍ بُلَيْـــتُ بِهَا فَخُضْتُهَا بِالْمُهَنَّدِ الذَّكَـــــرِ"[2].

فهذه النصوص الشعرية توضح لنا جليا حب عنترة لعبلة وتعلقه الشديد بها وتبين ذلك من خلال تغزله بها، وذكر أوصافها ومفاتنها.

والملاحظ على غزله فعفيف حلو في بعض الأحيان، خشنا في بعضها الأخرى، وعنترة لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول أن يجذبها، وبهذه الطريقة تنتبه إليه عبلة وتحبه ويستطيع بذلك الزواج بها لكن ما حدث غير ذلك، فلم يستطع الزواج منها لظروف خارجة عن نطاقه

[1] - المصدر نفسه: ص41.

[2] - المصدر نفسه: ص219.

فهو عبد وهي ابنة سيد من سادات بني عبس وأشرفهم وعلى هذا فتبقى عبلة هي الحلم بعد أن مضى على الفراق"[1].

وهذا الشعر لا يشبه ما رأينا من غزل الجاهليين، فهو لا يصف الجسد وإنما يصف الحب في نفس العاشق ويرمي غراب البين بتهمة التفريق ويهيجه الطير على الأغصان.

" وهذا قريب من شعر أبي فراس الحمداني عندما سمع حمامة تنوح بل هو يشبه في لفظه قول المتنبي "وتقللنا المنون بلا قتال" وما نرى براعة في إلصاق هذا الشعر بعنترة كما نرى عند من اصطنعوا أشعار العذريين، فقد تشبهوا بشعر العصر الأموي الحجاز فبلغوا بعض ما يريدون، ولكن صانع عنترة أخطأه التوفيق فأخرج شعر من الجاهلية، ولم يقرأ دواوين الغزليين قبل الإسلام، ولم يفهم خصائص الوصف المادي عندهم، ولقد سقنا عنترة لتخرجه من شعراء الجاهلية لئلا يتساءل ناقد عن قصور نافي قراءة غزله"[2].

[1] - فضل بن عمار العماري: الحب عند العرب، دراسة في الشعر العربي القديم، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1430هـ-2009م، ص696.

[2] - محمد سامي الدهان: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي، الغزل، الجزء الأول، دار المعارف، النيل، القاهرة، ط3، 1981، ص30.

الفصل الثاني:
الألفاظ والتراكيب
في غزل عنترة بن شداد

تمهيد:

تتميز لغة الشعر عن لغة الكلام الاعتيادي، بأنها لغة تفاعلية لا تقتصر على نقل الأفكار والمعاني، فهي تهدف للوصول إلى العاطفة والتأثير في المتلقي، فالشاعر المبدع يجتهد في بناء لغته بناءا خاصا، فهي وسيلته التعبيرية التي يرتبط من خلالها بجمهوره، ويحقق تأثيراته بهم.

"فالإبداع الشعري يزيد من قدرة الكلمات وقوتها وتعدد معانيها مما يساعدها على التأثير في الآخرين، فتكون اللغة بذلك أداة توصيل فني ووسيلة خلق إبداعي، ولغة الشعر تكتسب قيمتها في كونها تعبر عن المحتوى الوجداني والعاطفي، وذلك من خلال الانطباع والتأثير القوي الذي تحدثه في الذات أو في الملتقى"[1].

ولهذا يسعى الشاعر إلى توظيف قدراته اللغوية وموهبته الشعرية.

ومنه "فاللغة في الشعر ليست ألفاظا ودلالة ثابتة جامدة، ولمنها لغة انفعال مرنة بل أميز ما فيها هو هذه المرونة التي تجعلها متجددة دائما بتجدد الانفعالات، فالانفعالات الجديدة تستخدم الألفاظ دائما استخداما جديدا، وهذا ما قاومته وضعية اللغة مقاومة كبيرة"[2]، وقيمته الألفاظ والكلمات ليست في شكلها الخارجي فقط وإنما في قدراتها على التعبير عما يريد الشاعر الإفصاح عنه، فالكلمة بقدر ما هي تدل على معنى في الوقت نفسه تضم عدة معان.

---

[1] - صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ- 1998م، ص ص 223، 224.

[2] - عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1421هـ-1992م، ص286.

المبحث الأول: المعجم اللغوي

تمهيد:

للألفاظ أهمية كبير في تشكيل المعجم اللغوي، لذلك أولاها النقاد العرب القدامى عناية كبيرة، فكانوا يشترطون بأن يكون "اللفظ حلوا عذبا، وسلسا سهلا ومعناه وسطا فبذلك يكون قد دخل في جملة الجيد، وجدي مع الرائع النادر"[1]. فاشترطوا فيه أن يكون فصيحا، والفصاحة خلو الألفاظ من التعقيد والغموض.

والمعجم "ليس بنية ولكنه مجرد لائحة من الوحدات"[2]، هذه الوحدات تربطها علاقات نحوية ودلالية، وسنحاول دراسة "غزل عنترة بن شداد" بابنة عمه "عبلة" التي كان يحبها، ولقد امتاز غزله باستعماله المفردات السهلة والمألوفة والخالية من الغموض والغرابة لا تنفر الأذن من سماعها، فمن أهم المعاجم اللغوية الواردة هي:

1. معجم ألفاظ الطبيعة:

كانت الطبيعة ولا زالت بمناظرها المتنوعة تلهم الشعراء أعذب الأشعار وأرقاها حيث يصفها، يصفها إما للمتعة، وإما لنقل أحاسيسه النفسية وانفعالاته الداخلية، وعرف الشعراء الجاهليون بشغفهم في وصف الطبيعة وتوظيفها في غزلهم.

وعنترة بن شداد من بين الشعراء الذين وظفوا الطبيعة في شعرهم، فهو يوظفها في تغزله بابنة عمه عبلة فاستعمل في ديوانه ألفاظا تدل على الطبيعة وذلك لإعجابه وتأثره بها، وبدت شعرية الوحدات الطبيعية في قوله:

"تُرَى هَذِهِ رِيحُ أَرْضِ الشُّرْبَةِ ... أَمِ المِسْكُ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّهْ

وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ ... أَمِ البَرْقُ سَلَّ مِنَ الغَيْمِ عَضَّهْ

أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا ... أَرَى الدَّهْرَ يُدْنِي إِلَى الأَحِبَّهْ"[3].

فالألفاظ: (الريح، الأرض، البرق، الغيم، ...).

---

[1] - أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة المصرية، بيروت، 1986م، ص99.

[2] - محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ط1، دار توبقال، المغرب، 1987م، ص170.

[3] - عنترة بن شداد: الديوان، ص89.

هي مراكز شعرية محورية في عملية الإخبار لإبلاغ المتلقي بحالة الطبيعة بعد رجوع عنترة إلى ديار قومه فتذكر أرض الشربة والعلم السعدي حيثما كانت عبلة، وكانت قد طالت غيبته وجاءت مليئة بشوقه لمحبوبته عبلة.

ويقول كذلك:

"إِذَا الرِّيحُ هَبَتْ مِنْ رُبَى العَلَمِ السَّعْدِي طَغَا بَرْدُهَا حَـــــرُّ الصَّبَا وَالوَجْدِ

وَذَكَّرَنِي قَوْمًا حَفِظَتْ عُهُودَهُـــــــم فَمَا عَرَفُوا قَدْي ولاَ حَفِظُوا عَهْدِي"[1].

إلى أن يقول:

"أَشَارَتْ إِلَيْهَا الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَقُولُ: إِذَا سْوَدَّ الدُّجَى فَاطْلَعِي بَعْدِي

وَقَالَ لَهَا البَدْرُ المُنيرُ: أَلاَ أَسفِرِي فَإِنَّك مِثْلِي فِي الكَمَالِ وَفِي السَّعْدِ"[2].

فَوَلَّتْ حَيَاءً ثُمَّ أَرْخَتْ لِثَامَـــــــهَا وَقَدْ نَثَرَتْ مِنْ خَدِّهَا رَطِبَ الوَرْدِ

فالوحدات: (الريح، حر، الشمس، غروب، الدجى، البدر، ...) تدل على الطبيعة. فمن خلال قوله: إذا الريح هبت من ربى العلم السعدي. عبر الشاعر عن حنينه إلى دياره فتذكرها. وقوله: أشارت إليها الشمس عند غروبها. يعبر الشاعر عن شوقه لمحبوبته عبلة.

والدارس لمعجم الطبيعة يجد أن استخدام الشاعر لهذا الحقل كان مجازيا فقد جعل الطبيعة مثل الإنسان في بكائها فقد وفق الشاعر في استخدامه فجاءت ألفاظ حزينة لتعكس الحالة النفسية التي يعيشها، فهو عند مغادرته من مكان لآخر يزداد شوقه لمحبوبته عبلة. فجعل الطبيعة شريكا وأنيسا له في معاناته فلطالما كانت الطبيعة بالنسبة للشعراء أفضل أنيس يعبرون من خلالها عن أحاسيسهم ومشاعرهم سواء كانت حزينة أو سعيدة. إضافة إلى هذا المعجم استخدم الشاعر:

2. معجم ألفاظ الحرب:

لقد استخدم عنترة بن شداد إلى جانب المعاجم الأخرى معجم تتخلله ألفاظ وتراكيب تتحدث عن الحرب، وذلك لوجود حروب كثيرة شارك فيها بين العرب والعجم، وتظهر شعرية الوحدات في قوله:

"فَخْرُ الرِّجَالِ سَلاَسِلٌ وَقُيُودُ وَكَذَا النِّسَاءُ بِخَالِقٌ وَعُقُـــــودُ

وَإِذَا غُبَارُ الخَيْلِ مَدَّ رُوَاقُهُ سُكْرِي بِهِ لاَ مَا جَنَى العُنْقُودُ"[1].

---

[1] - المصدر نفسه: ص139.

[2] - المصدر نفسه: ص نفسها.

إلى أن يقول:

"فَالقَتْلُ لِي مِـــــــــنْ بَعْدِ عَبْلَة رَاحَةٌ وَالعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقُهَا مَنْكُـــــودُ

وقوله:

يَا عَبْلَ! إِنْ سَفَكُوا دَمِـــي فَفَعَائِلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيـــــــدُ

وَلَقَدْ لَقِيتُ الفُرْسَ يَا ابْنَـــــةَ مَالِكٍ وَجُيُوشُهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا البَيْـدُ[2].

وقوله:

جَارُوا فَحَكَّمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا فَقَضَتْ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ

فالوحدات (سلاسل، قيود، الخيل، سفكوا، دمي، الفرس، جيوشها، الرماح...) وظفها عنترة في غزله بمحبوبته عندما أخذ أسيرا في حرب كانت بين العرب والعجم، وكانت عبلة من جملة السبايا، فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود، فعظم عليه الأمر وخنقته الغيرة. وقوله كذلك:

"وَسَلَتْ حُسَامًا مِن سَوَاجِي جُفُونها كَسَيْفِ أَبِيهَا القَاطِعِ المُرْهَفِ الحَـــدِّ

تُقَاتِلُ عَيْنَاهَا بِهِ وَهُوَ مُغْمَـــــدٌ وَمِن عجبٍ أَنْ يقطَعَ السَّيْفُ فِي الغِمْدِ"[3].

فالألفاظ (حساما، كسيف، تقاتل، القاطع، مغمد، السيف، الغمد) استخدمها عنترة عند خروجه إلى اليمن مع نفر من قومه، وعند رجوعه تذكر أهله وكان قد زاد شوقه.

استخدم الشاعر ألفاظ الحرب في غزله بمحبوبته لتبيين شجاعته وشجاعة قومه أثناء حروبهم، فلقد كان فارس مغوار وشهم.

3. معجم ألفاظ الشوق:

وظف عنترة بن شداد ألفاظ وتراكيب تدل على شوقه ولهفته لمحبوبته عبلة حيث يقول:

" يَا عَبْلُ نَارُ الغَرَامِ فِي كَبِدِي تَرْمِي فُؤَادِي بِأَسْهُمِ الشَّرَرِ

يَا عَبْلَ لَوْلاَ الْخَيَالُ يَطْرُقُنِي قَضَيْتُ لَيْلِي بِالنُّوحِ وَالسَّهَرِ"[4].

---

[1] - عنترة بن شداد: الديوان، ص141.

[2] - عنترة بن شداد: الديوان، ص142.

[3] - المصدر نفسه: ص139.

[4] - المصدر نفسه: ص157.

يصور الشاعر في هذه الأبيات شدة شوقه إلى محبوبته عبلة وهو يومئذ في العراق فالألفاظ: (نار الغرام، الخيال، النوح، السهر...) هي نوى شعرية محورية في عملية الإخبار انطلق منها الشاعر لإبلاغ المتلقي بحالته النفسية بعد غياب عبلة.

وكذلك في قوله:

"زَارَ الخَيَالُ خَيَالُ عَبْلَةَ فِي الكَرَى لِمُتَيَّمٍ نَشْوَانَ مَحْلُولِ العُرَى

فَنَهَضْتُ أَشْكُو مَا لَقَيْتُ لِبُعْدِهَـــا فَتَنَفَّسَتْ مِسْكًا يُخَالِطُ عَنْبَرَا[1].

إلى أن يقول:

"يَا عَبْلُ! إِنَّ هَوَاكِ قَدْ جَازَ المَــدَى وَأَنَّ المُعَنَّى فِيكِ مِــنْ دُونِ الوَرَى

يَا عَبْلُ! حُبُّكِ فِي عِظَامِي مَعَ دَمِي لَمَّا جَرَتْ رُوحِي بِجِسْمِي قَدْ جَرَى[2].

ولقد صور الشاعر في هذه الأبيات رؤيته ذات ليلة طيف عبلة في المنام فاستفاق حائرا مدهوشا.

4. معجم ألفاظ الوصف:

لقد غلب نمط الوصف في شعر عنترة حيث وصف ابنة عمه عبلة بنت مالك ابن قراد العبسي فقال:

رَمَتِ الفُؤَادَ مَلِيحَــةٌ عَذْرَاءُ بِسِهَامِ لَحْـــظٍ، مَا لَهُنَّ دَوَاءُ

مَرَّتْ، أَوَانَ العِيدِ، بَيْنَ نَوَاهِدٍ مِثْلَ الشَّمُوسِ، لِحَاظُهُنَّ ظِبَاءُ[3].

إلى أن يقول:

"وَرَنَتْ، فَقُلْتُ غَزَالَةً مَذْعُورَةٌ فَذِرَاعُهَا وَسَطَ الفَلاَةِ بَلاَءُ

وَبَدَتْ فَقُلْتُ البَدْرَ لَيْلَةَ تِمَّــةً قَدْ قَلَّدَتْهُ نُجُومَهَا الْجَوزَاءُ"[4].

يصف الشاعر عنترة محبوبته عبلة في هذه الأبيات، ومن بين الألفاظ الدالة على ذلك: (غزالة مذعورة، مثل الشموس، البدر ليلة تمه)

---

[1] - عنترة بن شداد: الديوان، ص159.

[2] - المصدر نفسه: ص159.

[3] - المصدر نفسه: ص9.

[4] - عنترة بن شداد: الديوان، ص9.

ويقول:

"صَادَتْ فُؤَادِي مِنْهُنَّ جَارِيَّةٌ مَكْمُولَةُ المُقْلَتَيْنِ بِالحَــوَارِ
تُرِيكَ مِنْ ثَغْرِهَا إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأْسَ مُدَامٍ قَدْ حُــفَّ بِالدُّوَرِ
أَعَارَتْ الظَّبيَ سِحْرَ مُقْلَتِــهَا وَبَاتَ لَيْثُ الثَّرَى عَلَى حَذَرِ
خَــوْدُ رَدَاحٌ هَيْفَــاءُ فَاتِنَــةٌ تُخْجِلُ بالحُسْنِ بَهْجَةَ القَمَرِ[1].

5. معجم ألفاظ الحزن:

خيم الحزن على ألفاظ غزل عنترة، حيث نلتمس فيه نوعا من الحسرة والأسف لفراقه عن محبوبته عبلة.

فالشاعر حزين ومتألم لما حل به، ومن الألفاظ الدالة على ذلك: أشجاني، تندب، النوح، حزني.

فقد أجاد الشاعر في انتقاء ألفاظه وجعلها خادمة لمعانيه وعاكسة لحالته النفسية ويظهر ذلك في قوله:

"يَا طَائِرَ البَانِ قَدْ هَيَّجتْ أَشْجَانِي وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِــرَ البَانِ
إِنْ كُنْتَ تَندبُ إِلْفًا قَدْ فُجِعْــتُ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ الذِّي بِالبَينِ أَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ النُّوحِ وَأَسْعِدنِي عَلَى حُزْنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِن فَيْضِ أَجْفَانِي"[2].

وقوله كذلك:

"يَسْرِي بِجَارِيَّةٍ تَنْهَلُ أَدْمُعــُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنٍ نَاءٍ وَجَيــرَانِ
نَاشَدتُكَ اللهَ يَا طَيْرَ الحَمامِ إِذَا رَأَيْتَ يَومًا حُمولَ القَومِ فَأنعَانِيْ
وَقُلْ: طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وقَد فَنَيتْ دُمُوعهُ وهُو يَبْكِي بِالدَّمِ القَانِيْ"[3].

فلفظة الدموع تدل على الحزن والأسى، فالشاعر يتحسر على فراق محبوبته.

ومن ألفاظ الحزن كذلك:

"يَا دَارُ أينَ تَرْحلَ السُّكَــــــانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعدنَا الأَظْغَانُ
بِالأَمسِ كَانَ بكِ الظَّبَاءُ أَوَانسًا وَاليَومَ فِي عَرَصَاتكِ الغِربَانُ

---

[1] - المصدر نفسه: ص156.

[2] - عنترة بن شداد: الديوان، ص 226.

[3] - المصدر نفسه: ص229.

يَا دَارُ عَبلَةَ أيْنَ خَيَّمَ قَومُـــــهَا لمَّا سَرَتْ بِهِمْ المَطِيُّ وَبنَانُوا
نَاحَتْ خَميلاَتُ الأرَاكِ وقَد بَكَى مِنْ وَحشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْه البَانُ
يَا دَارُ أرْوَاحُ المَنَازِلِ أَهْلُـــــهَا فَإذَا نَأَوْا تَبْكيـــــهِمُ الأَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَاجْتَهِدْ إِذَا كَانَ لِلرَّبْعِ المُحِيلِ لِسَانُ"[1].

"يصور الشاعر في هذه الأبيات وقوفه على طلل عبلة وينوح لفراقها، ثم يخاطب حمامة وينتقل إلى مناجاة عبلة"[2].

من خلال دراستنا لهذا المعجم نخلص إلى أن الشاعر عبر من خلاله عن حقيقة مشاعره وأحاسيسه وهذا ما يعرف بصدق التجربة الشعورية، فالشاعر شاهد الحدث وهو فراق محبوبته مما أدى إلى توليد عاطفة حزينة صادقة أدت إلى تأثر القارئ بها.

[1] - المصدر نفسه: ص نفسها.

[2] - عنترة بن شداد: الديوان، ص 229.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي

مفهوم التركيب:

تمهيد:

لا يكون الكلام مفيدا إلا إذا كان مجتمعا بعضه مع بعض، وهذا ما يطلق عليه اسم التركيب، والمتتبع بمعنى التركيب يجده عند كثير من العلماء على اختلاف تخصصاتهم نجده يقسم إلى نوعين:

التركيب النحوي والتركيب البلاغي.

فالتركيب النحوي يهتم بدراسة العلاقات الداخلية بين الكلمات والجمل فاللغويون القدامى يدرجون مصطلح التركيب في باب "المسند والمسند إليه"، "فسيبويه" "يرى أن المسند والمسند إليه هما ما لا يستغني أحدهما عن الآخر وبهذا يصبحان كلفظ واحد"[1]، فما يمدد الوظيفة النحوية هو نظام بناء الجملة وعلاقة الإسناد والعناصر الإنسانية بغيرها"[2].

فالنحاة جعلوا التركيب مبنيا على المسند والمسند إليه.

فالبحث النحوي عني بتحديد المنازل التي يتنزل فيها أجزاء الكلام، وذلك عن طريق التأليف والتركيب بين أجزائه، ولكن قد تخرج الجملة عن سياقها المألوف ويختلف ترتيب عناصرها وهذا ما يعرف بالانزياح التركيبي وقد عرفه "قدامة بن جعفر" وسماه بالإرداف فقال: "هو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فإذا دل على التابع أبان عن المتبرع"[3]، ومن خلال القول يتبين اللفظ الجيد لا يذكر بلفظه الخاص بل يأتي بمعنى تابع له يكون جيدا مثله.

أما البلاغيون فقد أدركوا أن النحو هو المنطلق الأساسي لفهم التراكيب اللغوية "فعبد القاهر الجرجاني" جاء بنظرية "النظم" التي تقوم على توخي معاني النحو وترتيب الكلام وفق قواعد تراعي الصواب النحوي، وهي نظرية شاملة تعني أنه الأفضل بين النحو والبلاغة، والنظم يعني التأليف"[4]، فالتركيب عند عبد القاهر هو النظم.

---

[1] - ينظر، سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص82.

[2] - محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر، القاهرة، 2003م، ص88.

[3] - قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص157.

[4] - ينظر، عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص64.

أولا: التركيب النحوي:

I. شعرية الانزياح في التراكيب:

نظر إلى الانزياح في العصر الحديث نظرة متقدمة تخدم التصور النقدي القائم على أساس اعتبار اللغة الشعرية لغة خرق وانتهاك السائد والمعروف، فبقدر "ما تنزاح اللغة عن الشائع والمعروف بقدر ما تحقق الشعرية"[1].

فالانزياح يؤدي إلى توسيع الدلالة إضافة إلى الطابع الجمالي الذي يحققه على مستوى النص، وعليه نقوم باستخراج أهم الانزياحات التي وردت في شعر عنترة بن شداد وبالتحديد في غزله:

1. شعرية التقديم والتأخير:

من أهم المعاني، الذي يبحث في بناء الجمل وصياغة العبارات ويتأمل التراكيب لكي" يبرز ما يمكن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية، ومن المسلم أن معنى الجملة ليس هو مجموع معاني المفردات التي تتألف منها، بل هو حصيلة تركيب هذه المفردات في نمط معين حسب قواعد لغوية معينة"[2]، ومن خلال هذا المنطلق نقوم بتعريف التقديم والتأخير فهي ظاهرة تساهم في تمييز اللغة الأدبية عن لغة الكلام العادي عن لغة الكلام العادي التي غالبا ما تلتزم بما هو أصولي ويرى عبد القاهر الجرجاني بأن المصدر الإعجاب بالشعر يكمن في التخلي عن الترتيب المألوف للكلمات، فقد افرد له بابا خاصا به قال فيه "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية يفتر لك عن بديعة، ويقضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب إن أراقك..."[3].

وكما هو معروف فنظام اللغة يقتضي تقديم المبتدأ عن الخبر، والفعل والفاعل على المفعول به، إلا أن هناك أغراضا جمالية تقتضي عكس ذلك، أي تقديم ما حقه التأخير. وفي غزل عنترة بن شداد نلمح مواضع في لتقديم والتأخير، فقد نوع الشاعر فيه ومما جاء.

---

[1] - جون كوين: بناء لغة الشعر، ص24.

[2] - سامي عطا حسن: التقديم والتأخير في النظم القرآني، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد37، العدد2، الأردن، 2010م، ص1.

[3] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص83.

أ. تقديم الفاعل على الفعل:

مما هو متعارف عليه أن الفعل يتقدم على الفاعل في الجملة ولكن قد يختلف هذا الترتيب ويتقدم الفاعل على الفعل، وقد ورد في غزل "عنترة بن شداد" تقديم الفاعل على الفعل وذلك في قوله:

"فَلاَ تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى البُعْدِ نَادِمُ وَلاَ القَلْبُ فِي نَارَ الغَرَامِ يُعَذَّبُ"[1].

فقد قدم الشاعر نائب الفاعل "القلب" على الفعل "يعذب" والأصل أن تأتي: يعذب القلب في نار الغرام، وهذا التقديم في البنية الشكلية جاء لغرض التخصيص والتحسر.

وقوله كذلك:

"وَلاَ تُسقِنِي كَأْسَ المَدَامِ فَإِنَّهَا يُضلُّ بهَا عَقلُ الشُّجاعِ وَيَذْهَبُ"[2].

فقد قدم الفاعل وهو "الشجاع" على الفعل "يذهب" والأصل:

يضل بها ويذهب عقل الشجاع. والغرض من هذا التقديم التخصيص والتنبيه.

وكذلك:

"وَلَعَلَّ عَبْلَة تُضَحِّي وهِيَّ رَضِيَّةٍ عَلَى سَوَادِي وَتَمْحُو صُورَة الغَضَبِ"[3].

تأخير الفعل "تضحي" فالأصل أن تكون الجملة: ولعل تضحي عبلة وهي مرضية. ولقد جاء لغرض التخصيص والتمني وقوله:

"أَشَاقُكِ مِن عَبْلُ الخَيَالُ المُبَرَّجُ فَقَلبُك فيه لاعِجُ يَتَوَهَّجُ"[4].

وأصل الكلام: يتوهج لاهج في قلبك. وهذا لغرض التخصيص والشكوى.

ويتحدث سيبويه عن تقديم الفاعل على فعله ويرى بأن هذا التقديم لا يجوز إلا في الشعر.

وكذلك من الانزياحات الواردة في غزل "عنترة بن شداد".

---

[1] - عنترة بن شداد: الديوان، ص15.

[2] - عنترة بن شداد: الديوان، ص15.

[3] - المصدر نفسه: ص16.

[4] - المصدر نفسه: ص19.

ب. تقديم الجار والمجرور:

يأتي تقديم الجملة لأغراض كثيرة منها الاهتمام والعناية بالعنصر المتفهم، وقد ورد الجار والمجرور في غزل عنترة. ومن شواهد ذلك قوله:

يَا عَبْلُ كَم مِن فِتنَةٍ بُلِيْتُ بِهَا وَخُضْتُهَا بالمُهنَّدِ الذَّكَرِ"[1].

تقديم الجار والمجرور "من فتنة بليت بها" وهذا الانحراف عن المعيار المألوف بتقديم الجار والمجرور لتوجيه الذهن إلى الفعل بليت بها، وتقدير الكلام: كم بليت من فتنة، وهذا التغيير في البنية الشكلية جاء للدلالة على المعنى المراد تقديمه.

2. شعرية الحذف:

الحذف من أبرز عوارض التركيب في الكلام، فلا تكاد تخلو منه جملة من الجمل، والحذف يكثر استخدامه وتنوعه من جملة إلى أخرى في النص الواحد بقدر تقدم النص واتضاح جوانب الموضوع المدروس بسبب دلالة بعض المذكور على بعض المحذوف"[2].

وتحدث عبد القادر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" عن الحذف وأفرد له بابا قال فيه "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإن ترى به ترك الذكر، أفصح عن الذكر والصمت عن الإفادة..."[3].

والحذف ليس تلاعبا بالألفاظ يجوز فعله مرة وتركه مرة أخرى، بل هو حاجة يلح المعنى على وجودها، وقد ورد في غزل عنترة مواضع للحذف وذلك الإيجاز والاختصار ومن شواهد ذلك:

أ. حذف المسند إليه:

يعد المسند إليه من أحد أركان الجملة، غير أنها قد تخضع لتغيرات عدة منها الحذف، وفي غزل عنترة هناك مواضع تم فيها حذف المسند إليه وذلك في قوله:

مَقَامُكِ فِي جَوِّ السَّمَاء مَكَانُهُ وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ تَوَالِ الكَوَاكِبِ[4].

---

[1] - عنترة بن شداد: الديوان، ص38.

[2] - محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص302.

[3] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص112.

[4] - عنترة بن شداد: الديوان، ص17.

حذف المسند إليه وهو المبتدأ، فقد وردت البنية السطحية على الشكل التالي: خبر+ جار ومجرور+ اسم. أما في الأصل فالبنية العميقة للتركيب ترد على الشكل التالي:

مبتدأ+ خبر+ فعل+ مفعول به، فتقدير الكلام: هو مقامك في جو السماء مكانه.

وقوله:

مُنَعَّمَـــــــــةُ الأَطْرَافِ خَوْدُ كَأَنَّـــهَا هِلاَلٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ أَلْبَانِ مَائِدِ[1].

حذف المسند إليه وهو المبتدأ. فتقدير الكلام: هي منعمة الأطراف جود كأنها.

فالشاعر يتفادى استخدام الضمائر التي تعود على المسند إليه.

وهناك مجموعة من الأبيات تم فيها حذف المسند إليه وذلك "للاختصار، فالكلام الذي يحذف منه المسند إليه أخصر وأوجز من نظيره الذي يذكر فيه المسند إليه"[2].

فحذف المسند إليه يتجنب من خلاله الشاعر الأطناب.

ثانيا: التركيب اللغوي:

تمهيد:

قسم البلاغيون الكلام إلى خبر وإنشاء، فلو تتبعنا جميع الكلام لوجدناه لا يخرج عن هذين النوعين، والدليل على ذلك أنه "إما أن يحتمل لذات الكلام لا لمقتضيات أخرى، أن يقال فيه هو مطابق للواقع أو غير مطابق له فهو خبر، وإما أن لا يحتمل أن يقال فيه ذلك باعتبار منطوقة لا باعتبار دلالته اللزومية فهو إنشاء"[3].

وعليه تتطرق لدراسة الأساليب الخبرية والإنشائية الواردة في القصيدة:

I. التركيب الخبري:

ويعرفه البلاغيون "بأنه ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى، بحيث يفيد الحكم أن مفهوم إحداهما ثابت بمفهوم الأخرى أو منفي عنه"[4].

---

[1] - عنترة بن شداد: الديوان، ص26.

[2] - عبد الستار حسين زموط: من سماك التراكيب، ط1، مطبعة الحسن، القاهرة، 1992م، ص114.

[3] - عبد الرحمان حسن حنبك الميداني: البلاغة العربية، ط1، دار القلم، دمشق، 1996م، ص166.

[4] - عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغة العربية، ط1، منشورات الجامعة المفتوحة، (د.ت)، ص66.

1. مفهوم الخبر:

الخبر هو: "احتمال الصدق والكذب"[1]، ويحتمل فيه أن نقول لصاحبه إن كان صادقا أو كاذبا، فالحكم عليه يكون بمدى مطابقته للواقع وعدم مطابقته. فمثلا: "جملة العلم نافع" إذا كانت نسبته الكلامية وهي ثبوت النفع للعلم المفهومة من تلك الجملة مطابقة للنسبة الخارجية أي موافقة لها في الخارج والواقع فصدق، وإن كانت الجملة "الجهل نافع" فنسبته الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنسبة الخارجية"[2].

وقد وردت في القصائد الغزلية لعنترة مجموعة من التراكيب الخبيرة نذكر منها بعض النماذج لأنواعها:

قوله:

وَلَقَدْ لَقِيْتُ المَوتَ يَوْمَ لَقِيْتُهُ مُتَسَرْبِلاً والسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ[3].

فهذا الخبر لا يمكن أن نحكم عليه إذا كان صادقا أو كاذبا، فالشاعر لم يستخدم فيه مؤكدات الخبر لتدعيم كلامه.

وقوله:

لاَ تَصْرِمِينِي يَا عُبَيْلُ وَرَاجِعِي فِي البَصِيرةَ نَظْرَةَ المُتَأَمِّلِ[4].

فالشاعر هنا ينكر الخبر معتمدا في ذلك على المؤكد (لا) وذلك للتأكيد على نفي الخبر.

وفي قوله كذلك:

أَلاَ يَا عَبْلَ قَدْ شَمِتَ الأَعَادِي بِإِبعَادِي وَقَدْ أَمِنُوا وَنَامُوا

وقوله:

وَقَدْ لاَقَيتُ فِي سَفَرِي أُمُورًا تُشَيَّبُ مَنْ لَهُ فِي المَهْدِ عَامُ[5].

وفي هذين النموذجين لجأ الشاعر إلى استعمال مؤكد لجعل كلامه مثبتا في نفوس سامعيه باستعمال "قد" التي تدخل على الفعل، وهنا دخلت على الفعل "لاقيت".

---

[1] - حسن نورالدين علي جميل: دليل البلاغة وعروض الخليل، ط1، دار العلوم العربية، لبنان، بيروت، 1410هـ-1990م، ص37.

[2] - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص55.

[3] - عنترة بن شداد: الديوان، ص60.

[4] - عنترة بن شداد: الديوان، ص59.

[5] - المصدر نفسه: ص212.

إضافة إلى التركيب الخبري اشتملت القصائد الغزلية لعنترة على التركيب الإنشائي وما تضمنته من أساليب تخدم الشاعر.

II. التركيب الإنشائي:

يعد الإنشاء من العناصر الأساسية والضرورية في بناء التراكيب البلاغية وهو "ما لا يحتمل الصدق والكذب، وليس معناه أنه غير صالح لأن يوصف بالصدق والكذب وإنما معناه أن المقصود بأساليبه ليس هو الحكاية مع أن وجود النسبتين الكلامية والخارجية اللذين يكون الصدق بمطابقتهما والكذب لعدم مطابقتهما قائم فيه"[1].

ومن الأساليب التي وردت:

1. أسلوب الاستفهام:

يعد الاستفهام أحد الأساليب اللغوية والبنى التركيبية المهمة التي يعتمد عليها الشاعر ليتجنب المباشرة في الكلام وهو "طلب الفهم، وأما الاستفهام في النحو فهو أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول. وللاستفهام أدوات: حروف الاستفهام وهما: الهمزة، هل. وأسماء الاستفهام: من، منذ، متى، كيف، كم، ...الخ[2].

وهناك أغراض أخرى للاستفهام نعرفها من خلال السياق.

والشاعر يحاول من خلاله إشراك المتلقي في الحالة النفسية التي يعيشها.

نذكر بعض النماذج الواردة في غزل عنترة بن شداد:

فمثلا في قوله:

فَمَا لِلبَدْرِ إِنْ سَفَرَتْ كَمَالُ وَمَا لِلغُصْنِ إِنْ خَطَرتْ قَوَامُ[3].

أسلوب الاستفهام في قوله (فما للبدر إن سفرت كمال)

فعناصره أداة الاستفهام "ما" ولقد خرج إلى معنى الإنكار، فالشاعر يريد أن يبين أنه مهما كانت محبوبته جميلة كالبدر لن تبلغ درجة الكمال.

ومن أمثلة ذلك قوله:

---

[1] - حسن نورالدين علي جميل: المرجع نفسه، ص15.

[2] - عبد الكريم محمد يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ط1، مكتبة الغزالي، الشام، 1421هـ-2000م، ص ص 6-8.

[3] - عنترة بن شداد: الديوان، ص212.

أَلاَ يَا عَبْلَ قَدْ شَمِتَ الأَعَادِي بِإِبعَادِي وَقَدْ أَمِنُوا وَنَامُوا[1].

فالشاعر هنا ينكر أن مهما شمت الأعداء بإبعاده، فإنهم كانوا واثقون من ذلك إلا أنه ازداد قوة.

وإلى جانب غرض الإنكار هناك أخرى للاستفهام مثل: التكثير، ويظهر جليا في نماذج شعرية لغزل عنترة فهو يعبر عن الكثرة بأسلوب الاستفهام. في قوله:

كَمْ لَيلَة سِرْتَ فِي البَيدَاءِ مُنْفَرِدًا وَاللَّيلُ لِلغَربِ قَدْ مَالَتْ لَوَاكِبُهُ[2].

أسلوب الاستفهام في قوله (كم ليلة) فالأداة (كم) خبرية عظمت الموقف وأفادت الكثرة.

وقوله:

وَكمْ جُهدِ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيْتُ لِأَجلِكِ يَا بِنْتُ عَمِّي، وَنَكْبَةْ[3].

أفادت الأداة "كم الخبرية" التكثير، إذ أشار الشاعر إلى العدد الكبير من الجهود والنكبات التي حصلت ووقعت له وذلك لتعميق الحزن في المتلقي.

وقوله:

كَمْ فَارِسٍ غَادَرتُ يأكلُ لحمُهُ ضَارِي الذِّئَابِ وكَاسرَاتُ الأَنْسُرِ[4].

أفادت الأداة نفسها التكثير، إذ أشار الشاعر إلى الكم الكبير من الفرسان الذين قضي عليهم في الحرب، فهو يفتخر بذلك لعبلة ابنة عمه.

وهناك غرض آخر للاستفهام هو التوجع ويظهر في قوله:

يَا دَارَ عبْلَةَ أَينَ خَيَّمَ قَوْمُهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمُ المُصَلِّيُ وبَانُوا[5].

أسلوب الاستفهام في قوله (أين خيم قومها) والظاهر أنه انحرف عن غرضه الأصلي وأفاد التوجع. فالشاعر يتألم لفراقه مع محبوبته عبلة ولرحيلها مع قومها.

ومن الأغراض المجازية التي يخرج الاستفهام إليها (التحسر) وهو يحمل صيغة دلالية لما يعانيه الشاعر من حزن وأسى لفراق عبلة حيث يقول:

فَهَلْ تَسمَحُ الأَيَّامُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ لَوَصْلٍ يُدَاوِي القَلبَ مَن أَلَم الصَّدِ[1].

---

[1] - المصدر نفسه: ص نفسها.

[2] - عنترة بن شداد:الديوان، ص91.

[3] - المصدر نفسه: ص89.

[4] - المصدر نفسه: ص153.

[5] - المصدر نفسه: ص160.

ورد أسلوب الاستفهام في قوله (هل تسمح الأيام) وعناصره أداة الاستفهام فهو يتحسر لشدة التلهف والشوق لمحبوبته عبلة التي أخذت عقله.

وقوله كذلك:

إِذَا كَانَ دَمْعِي شَاهِدِي كَيفَ أَجْحَدُ وَنَارُ اِشْتِيَّاقِي فِي الحَشَا تَتَوَقَّدُ[2].

ولقد ورد أسلوب الاستفهام في قوله (كيف أجحد) فالشاعر يتحسر على عبلة ويصف اشتياقه وحالته التي آل إليها بعد فراقه عنها.

ومن أمثلة ذلك قوله:

حَرَامٌ عَلِيَّ النَّومُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَمَن فَرشَهُ جَمرُ الغَضَا كَيفَ يَرْقُدُ[3].

وقوله:

وَكَيْفَ أَرُومُ مِنْك القُربَ يَوْمًا وَحَوْلَ خِبَاكِ آسَادُ الأَجَامِ[4].

من خلال دراستنا لأسلوب الاستفهام نتوصل إلى أنه تميز من حيث الانزياح سبعة المدى، وثراء الدلالة، وقوة التأثير والانحناء.

كذلك من الأساليب التي استخدمها الشاعر لخدمة معانيه أسلوب الأمر وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية.

2. أسلوب الأمر:

هو "أسلوب إنشائي يدل على طلب الفعل جهة الاستعلاء"[5]، والالتزام واستخدم عنترة بن شداد هذا الأسلوب ويظهر ذلك في قوله:

سَلِي، يَا عَبْلَ، عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلاَبٍ[6].

في البيت صيغة أمر، فالشاعر هنا يأمر محبوبته عبلة أن تسأل عنه في القبائل التي حارب فيها، وهزم قومهم وهو يدخل ضمن غرض الالتماس.

---

[1] - عنترة بن شداد: الديوان، ص140.

[2] - المصدر نفسه: ص142.

[3] - المصدر نفسه: ص142.

[4] - المصدر نفسه: ص219.

[5] - حسن فضل عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ط1، دار الفرقان، إربد، 1405هـ-1979م.

[6] - عنترة بن شداد: الديوان، ص96.

وقوله كذلك:

سَلِي يَا عَبْلَ قَومَكِ عَن فِعَالِي وَمَنْ حَضَرَ الوَقِيعةَ وَالطِّرَادَا[1].

في البيت صيغة أمر، فالشاعر يلتمس من "عبلة" أن تسأل عنه قومها عن فعاله وهو من حضر الحرب.

كما اشتملت القصائد الغزلية لعنترة على أسلوب النداء.

3. أسلوب النداء:

أسلوب النداء من الأساليب التي استعملها "عنترة" من أجل إيصال أفكاره بصورة مباشرة إلى المتلقي، والنداء يعني "تنبيه المخاطب لأمر يريده المتكلم بواسطة حرف من حروف النداء"[2].

ويظهر النداء في قوله:

يَا عَبْلُ نَارُ الغَرَامِ فِي كَبِدِي تَرْمِي فُؤَادِي بِأَسْهُمِ الشَّرَرِ

يَا عَبْلَ لَوْلاَ الْخَيَالُ يَطْرُقُنِي قَضَيْتُ لَيْلِي بِالنُّوحِ وَالسَّهَرِ

يَا عَبْلَ كَـــمْ فِتْنَةٍ بُلَيْـــتُ بِهَا فَخُضْتُهَا بِالْمُهَنَّدِ الذَّكَـــــرِ[3].

فالشاعر في هذه الأبيات خرج عن الغرض الحقيقي للنداء إلى غرض التوجع والتألم والحزن لفراقه محبوبته "عبلة" ويشكي لها ألمه ووجعه.

ولقد ورد أسلوب النداء كذلك في قوله:

يَا عَبْلَ! إِنَّ هَوَاكِ قَدْ جَازَ المَدَى وَأَنَا المُعْنَى فِيكِ مِنْ دُونِ الوَرَى

يَا عَبْلَ! حُبُّكِ فِي عِظَامِي مَعَ دَمِي لَمَّا جَرَتْ رُوحِي بِجِسْمِي قَد جَرَى[4].

وقوله:

يَا شَأْسُ! جَرِّبِي مِن غَرَامٍ قَاتِلٍ أَبَدًا أَزْيَدُ بِه غرَامًا مُسعـــــــرَا

يَا شَأْسُ! لَوْلاَ أَنَّ سُلطَانَ الهَوَى مَاضِي العَزِيمَةِ مَا أَمَلَّكَ عَنتَرَا[5].

---

[1] - المصدر نفسه: ص124.

[2] - حمدي الشيخ: الوفي في تسيير البلاغة، ط1، المكتب الجامعي الحديث، 2011م، ص193.

[3] - عنترة بن شداد: الديوان، ص157.

[4] - المصدر نفسه: ص159.

[5] - المصدر نفسه: ص159.

فالشاعر في هذه الأبيات يخرج عن الغرض الحقيقي للنداء إلى غرض الفخر.

زيادة على توظيف الشاعر للأساليب الإنشائية وظف أسلوب التوكيد وذلك ليثبت معانيه في ذهن المتلقي.

4. أسلوب التوكيد:

ويظهر في قوله:

إِنَّ طَيفَ الخَيَالِ يَا عَبْلَ يَشْفِي وَيُدَاوِي بِهِ فُؤَادِي الكَئِيبَ[1].

أسلوب التوكيد في قوله (إن طيف). فالأداة (إن) أكدت قول الشاعر في أن طيف عبلة يشفيه ويداوي جراحه.

وقوله كذلك:

تُرِيكَ مِن ثَغرِهَا إِذَا ابْتسَمَتْ كَأسَ مُدَامٍ قَدْ حَفَّ بِالدَّرَرِ[2].

أسلوب التوكيد في قوله (قد حف بالدرر) ف(قد) أفادت التأكيد. فالشاعر هنا يؤكد على جمال ثغر محبوبته "عبلة".

وقوله:

وَمَا زَالَ الشَّبَابُ وَلاَ اكْتَهلْنَا وَلاَ أبْلَى الزَّمَان لَنَا جَدِيدَا[3].

عمد الشاعر إلى تكرار أداة النفي (لا) وهذا التكرار جاء لتأكيد أنه مازال في شبابه وهو يقول لعبلة أن الغد سيكون أفضل.

بعد دراستنا للألفاظ والتراكيب في غزل "عنترة بن شداد" من حيث المعجم اللغوي والمستوى التركيبي بنوعيه: النحوي والبلاغي، نتوصل إلى أن اللغة الشعرية عنده ذات بعد دلالي وجمالي، وهذا راجع إلى الانزياح الذي أحدثه الشاعر على مستوى البنية اللغوية.

---

[1] - عنترة بن شداد: الديوان، ص100.

[2] - المصدر نفسه: ص156.

[3] - المصدر نفسه: ص123.

خاتمـــــة

خاتمة:

- وبعد أن وصل هذا البحث نهايته نصل هنا إلى عرض ما أسفرت عليه دراستنا من نتائج وأفكار، تكون خلاصة لفصولنا تتوج بها هذا البحث الذي كان انطلاقة لدراسة لا تنتهي إلى ما اِنتهينا إليه، ولذلك فقد كانت النتائج كالتالي:
- أن موضوع الشعرية متعدد المفاهيم لصعوبته لأنه مواكب للتطور الحاصل في الأدب وعلوم اللغة.
- أن اللغة هي المادة الخام التي يستخدمها الأدباء في شتى مجالات الحياة.
- أن دخول "عبلة" في حياة عنترة وحبه لها في شعره، حيث اِنتقل من أغراض: الفخر، الهجاء... إلى غرض الغزل.
- أن الغزل من أقدم وأصدق الفنون الشعرية فهو تعبير عن المشاعر والأحاسيس.
- أن الغزل من أهم الأغراض الشعرية عند "عنترة بن شداد"، فهو وسيلة للتعبير عن حبه الكبير لعبلة.
- أن اللغة الشعرية لغة انحرافية "انزياحية" وهذا الانحراف له تأثير جمالي وفني مقصود.
- تميزت ألفاظ وتراكيب غزل "عنترة بن شداد" بالليونة والسهولة.
- تنتمي الألفاظ والتراكيب إلى معاجم لغوية.
- تشتمل التراكيب النحوية والإنشائية في غزل "عنترة بن شداد" على إنزياحات كان لها تأثير جمالي.
- من خلال دراسة اللغة الشعرية في "غزل عنترة بن شداد" يتضح لنا مدى براعته وتحكمه فيها، فلجأ إلى المجاوزة ليبرز تفوقه وقدرته ومفاجأة المتلقي والخروج عن المألوف.
- هذا مجمل ما توصل إليه البحث من نتائج، وفي الأخير توصياتنا للباحثين وطلاب العلم بالعمل والاجتهاد في سبيل العلم.

"الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر والمراجع:

1- أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ت: محمد عبد المنعم خفاجي (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

2- أريسطو: فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، (د.ط) مكتبة الأنجلو المصرية.

3- ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان.

4- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: سعد كريم الفقي، ط1، دار اليقين، المنصورة، مصر، 2011م.

5- أبو الحسن حازم القرطاجنّي: منهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوخة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

6- أدونيس: الشعرية العربية، ط1، دار الآداب، بيروت، 1986م.

7- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار أحياء العلوم، بيروت، ط2.

8- أبو فرج الأصفهاني: الأغاني: تقديم محمد حسين الأعرابي، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

9- أنيس وكمال بكداش: عنترة بن شداد، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، 1958.

10- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة المصرية، بيروت.

11- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ج1، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1429هـ-2008م.

12- بدوي طيانة: معلقات العرب، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية.

13- تزفيطان تودوروف: الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء سلامة، ط1، دار توبقال.

14- جون كوين: بناء لغة الشعر: تر: أحمد درويش، ط3، دار المعارف، القاهرة.

15- حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994م.

16- الحسن بن أحمد الزوزني: شرح المعلقات السبع، ط1، تحقيق: محمد فاضلي، الناشر، أبحاث الجزائر.

17- حسّان أبو رحاب: الغزل عند العرب: مطبعة مصر. شركة مساهمة مصرية، القاهرة. ط1.

18- حسن نور الدين علي جميل: دليل البلاغة وعروض الخليل، ط1، دار العلوم العربية، لبنان، بيروت.

19- حسن فضل عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ط1، دار الفرقان، إربد، 1405هـ-1979م.

20- حمدي الشيخ: الوفي في تسيير البلاغة، ط1، المكتب الجامعي الحديث، 2011م.

21- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الوالي ومبارك حنّون، ط1، دار توبقال المغرب.

22- زيبيليه كريمر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال، تر: د: سعيد حسين بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

23- سراج الدين محمد: الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.

24- سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخالجي، القاهرة.

25- شكري فيصل: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم، للملايين، بيروت.

26- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، (د.ط)، سلسلة علم المعرفة، الكويت، 1992م.

27- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة.

28- الطاهر بوزمبر: التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لرومان جاكبسون، ط1، الجزائر العاصمة، 1428هـ-2007م.

29- طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي: اللغة العربية، مناهجها وطرائق، ط1، دار النشر والتوزيع، عمّان.

30- عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير، ط6، المركز الثقافي العربي دار البيضاء، المغرب، 2006م.

31- عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، (د.ط)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2000م.

32- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس (د.ت)

33- عبد الله بن أحمد الفيفي: ألقاب الشعراء، بحث في الجذور النظرية. شعراء العرب ونقدهم، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن.

34- عنترة بن شداد: الديوان.

35- عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م.

36- عبد الستار حسين زموط: من سمات التراكيب، مطبعة الحسن، القاهرة.

37- عبد الرحمان حسن حنبك الميداني: البلاغة العربية، ط1، دار القلم، دمشق، 1986م.

38- عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغة العربية، ط1، منشورات الجامعة المفتوحة، (د.ت).

39- عبد الكريم محمد يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ط1، مكتبة الغزالي، الشام.

40- "غازي طليمات"، "عرفان الأشقر": تاريخ الأدب العربي: الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، مكتبة دار الإرشاد، دمشق.

41- فضل بن عمار العماري: الحب عند العرب: دراسة في الشعر العربي القديم، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.

42- كمال أبو ديب: في الشعرية، ط1، مؤسسة الأبحاث الهرمية، بيروت.

43- محمود درابسة: مفاهيم في الشعرية: دراسات في النقد العربي القديم، ط1، دار جدير للتوزيع والنشر، عمّان، الأردن، 2010م.

44- محمد سامي الدهان: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي، الغزل. الجزء الأول، ط3، دار المعارف، النيل، القاهرة.

45- محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ط1، دار توبقال، المغرب، 1987م.

46- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر، القاهرة، 2003م.

47- محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، 1981م.

48- يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات، قسنطينة، 2006م.

ثانيا: المجلات:

01.حافظ محمد باد شاه: دراسة فنية لشعر عنترة.

02.سامي عطاحس: التقديم والتأخير في النظم القرآني.

03.عصام شرنح: الشعرية من وجهة نظر جيرار جينيت، قسنطينة، العدد 21013، 2009.

الفهرس

مقدمة ..... أ

مدخل: مفهوم النقد الأدبي للشعرية وظاهرة اللغة الشعرية 01

المبحث الأول: مفهوم الشعرية 02

1. الشعرية في المنظور الغربي 06
2. الشعرية في المنظور العربي 11

المبحث الثاني: مفهوم اللغة 15

الفصل الأول: شخصية عنترة بن شداد وغرض الغزل 17

المبحث الأول: التعريف بعنترة بن شداد 18

1. نسبه 18
2. مولده 18
3. لقبه 20
4. زواجه 21
5. حبه لعبلة 22
6. وفاته 23

المبحث الثاني: مفهوم الغزل 25

1. أنماط الغزل في العصر الجاهلي 27
2. غرض الغزل عند عنترة بن شداد 31

الفصل الثاني: الألفاظ والتراكيب في غزل عنترة بن شداد 35

المبحث الأول: المعجم اللغوي 37

1. معجم ألفاظ الطبيعة 37
2. معجم ألفاظ الحرب 39

3. معجم ألفاظ الشوق 40
4. معجم ألفاظ الوصف 41
5. معجم ألفاظ الحزن 42
المبحث الثاني: المستوى التركيبي 45
أولا: التركيب النحوي 46
I: شعرية الانزياح في التراكيب 46
1. شعرية التقديم والتأخير 46
2. شعرية الحذف 49
ثانيا: التركيب البلاغي 50
I. التركيب الخبري 51
II. التركيب الإنشائي 52
خاتمة 60
قائمة المصادر والمراجع 63